# شخصيات مجمعية

# هؤلاء علموني (٢)

## للدكتور عبد الحليم منتصر

---

**٢ ـ الدكتور طه حسين :**

عملاق من عمالقة الأدب العربى ، نشأنا على القراءة له . وكان قد صدر كتاب « فى الشعر الجاهلى » . وفيه عبارة أو أكثر أثارت الرأى العام ، ودافع عنه حزب الأحرار الدستوريين ، وهاجمه حزب الوفد آنئذ ، ودافعت عنه وزارة عدلى باشا ، وقد أعاد طبع الكتاب ، وأسماه فى الأدب الجاهلى . وقال فى مقدمته هذا كتاب السنة الماضية ، حذف منه فصل ، وأثبت مكانه فصل ، وأضيفت إليه فصول

وكانت كلية الآداب بالجامعة المصرية ، تشغل سراى الزعفران ذاتها ، على حين كانت كلية العلوم تشغل المبانى الملحقة بها ، وكانت محاضرة الدكتور طه حسين فى يوم الخميس من الساعة الثانية عشرة حتى الواحدة بعد الظهر ، وكانت حصة الكيمياء العملى فى ذلك اليوم من الساعة العاشرة والنصف حتى الواحدة ، فكنت أجتهد فى إنهاء تحضيراتى الكيميائية وأسارع لحضور محاضرة الدكتور طه حسين وكان ذلك ميسوراً ، إلا أن أستاذ الكمياء لاحظ عنايتى بمجلة السياسة الأسبوعية ، فتساءل علانية ما شأن حامل السياسة الأسبوعية بدراسة الكيمياء ، وأصر على سؤالى فى الكيمياء ، ليعرف مدى اهتمامى بالعلوم الطبيعية . ولم يكن يعلم أنى أسارع لأحضر فى كلية الآداب درساً لأستاذنا الدكتور طه حسين .

وفى الثلاثينات الباكرة ، صادرت الدولة كتاب « تاريخ بغداد » لمؤلفه الخطيب البغدادى ، لأنه نقد أبا حنيفة . فكتب الدكتور طه حسين ، ثلاث مقالات متتالية فى السياسة اليومية بعنوان « مصادرة » ، وفى اليوم الرابع أفرج

عن الكتاب . فكان دفاعه حارًا قويًّا . وكنت أقرأ المقال عدة مرات لفرط إعجابة به . وكانت النتيجة الأفراج عن الكتاب لبراعة الدفاع عن حرية الرأى .

ثم ظهر له كتاب الأيام ، قرأته ثم أهديته . ثم اشتريت نسخة ثانية وثالثة وقد حفظت بعض صفحاته ، لشدة إعجابى بها ؛ حتى أنى تلوت بعض هذه الصفحات من الذاكرة ؛ عندما طلب إلىّ أن أتحدث فى التلفاز فى ذكراه ، مثل قوله « لقد كان أبوك يا بنتى ينفق الأسبوع والشهر والسنة ؛ لا يأكل إلا من خبز الازهر . وويل للازهريين من خبز الأزهر . إن كانوا لايجدون فيه الوانا من القشر . وأنواعاً من الحصى وفنوناً من الحشرات . ولقد كان أبوك يابنتى ينفق الأسبوع والشهر والسنة لايغمس هذا الخبز إلا فى العسل الأسود ، وأنت لا تعرفين ما هو العسل الأسود ، وخير لك إلا تعرفيه . ولقد كان أبوك يا بنتى ينفق الأسبوع والشهر والسنة ، لايأكل إلّا لوناً واحداً من الطعام ، يأخذ حظه منه فى الصباح ، ثم يأخذ حظه منه فى المساء ، لا شاكيا ولا متبرماً ولامتضجراً ولا شاعراً بأن حاله طليقة بالشكوى والرثاء .

رتبت بينه وبين الدكتور هيكل مناظرة عن الأجيال . وكانت مع الدكتور هيكل بنت الشاطئ الدكتورة عائشة عبد الرحمن . وقد فوجىء الدكتور طه بأنها تقرأ رأيًا له فى مقال منشور بالصحف يخالف ما يدافع عنه فى هذه المناظرة ، فارتبك الرجل قليلا ، وقال لى « استعمل حقك يا حضرة الرئيس وسكّت عائشة ، فقلت له تفضل بالرد عليها عندما تنتهى ، ولكنها استمرت فى هجومها ، فقال لى هامسا « هى الست عائشة ستخلص الليلة » ثم أعطيته الكلمة ، فدافع بحماس ، وانتهى الاجتماع بسلام بعد أن استمتعنا فى كلية العلوم بهذا الأدب الرائع من المتحدثين من أساتذة الأدب :

اشتركت معه مرة فى مناظرة دفاعاً عن العلم أمام المرحوم الدكتور مشرفة وزميل آخر يدافعان عن الأدب ضد العلم ، وكان وجه المتعة أن عميد الأدب الدكتور طه حسين يدافع عن العلم ، وأن عميد العلم والعلوم الدكتور مشرفة يدافع عن الأدب . وتساءلت

أثناء حديثى عن أمة رعت استقلالها وحمت ذمارها بشعر شاعر أو أدب أديب فرد المرحوم الدكتور مشرفة أن هذه الأمة هى مصر ، وأن مدافعها هو سعد زغلول فهمس الدكتور طه حسين ، إن هذه هى القنبلة التى يعتمد عليها ولكن ولو ، فقد كان لاسم سعد زغلول مازال له دوى ورنين

ولقد كان لمقالات طه حسين وكتبا الكثيرة التى تظهر يومًا بعد يوم وسنة بعد أخرى كان لها أبلغ الأثر فى جمهور جيلنا من الشباب ، فها هى ذى أجزاء كتاب الأيام ، تظهر واحدًا بعد الآخر ، ثم ها هى كتب على هامش السيرة ، ومستقبل الثقافة فى مصر ، ودعاء الكروان وغيرها ، مما كان يغذى قراءه بأمتع غذاء

وكان هجومه أحيانًا ونقده لشعر شوقى مما يثير العجب لدى المعجبين بشعر أمير الشعراء شوقى . وسمعنا قصة أن شوقى طلب من الدكتور زكى مبارك أن يُقَدِّم للشوقيات ، فاعتذر مجاملة لطه حسين . ولكنه عندما أخبر طه حسين بذلك . قال له : أخطأت ، فشوقى أعظم شاعر فى العربية بعد المتنبى .

وكان لدعوته « أن العلم لازم للإنسان كالماء والهواء ، وسعيه لمجانية التعليم أكبر الأثر ، وكان حفاظه على مواعيده رغم مرضه فى السنوات الأخيرة مضرب المثل ، فقد كان يصل إلى باب مبنى المجمع فى سيارته . فيزاح منها إلى كرسى . يحمله الفراشون ويصعدون به السلم إلى أن يدخل قاعة الاجتماع فى منظر موثر . قلت مرة لزوجته : ليس من الضرورى إجهاده إلى هذا الحد . قالت : إنه يجننى إذا لم يحضر .

سألتنى جريدة الرياض بالسعودية عن طريق أحمد محررها عن رأيى فى أدب طه حسين . والعقاد . وأحمد أمين فقلت :

إن طه حسين فنان ، والعقاد مفكر . وأحمد أمين مؤرخ . ولكل منهم دوره فى الأدب العربى . فطه حسين يرسم لوحة فنية رائعة لعباراته الأدبية الرائعة . أما العقاد ، فهو مفكر يفرض رأيه الصواب ولا صواب سواه . أما أحمد أمين فإنه مؤرخ يعرض الحقائق الأدبية عرضًا تاريخيًا يصور تتابع الأحداث فى كتبه فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام .

كنت كثيرًا ما أجلس إلى جواره فى المجمع اللغوى . قلت له مداعبًا ذات مرة : « نقبل الأيادى » . فقال : أولًا الأيدى . وشكر الله لك . وقدم أحد الأعضاء زميلًا جديدًا على أنه « عريس المجمع » فقاطعه أستاذنا الدكتور طه حسين « عروس » .

واستشهدت ذات مرة بقاموس تاج العروس فقال : « ليس حجة » وترجمت مرة أحد المصطلحات الأجنبية بكلمة « حَرَض » ، استنادًا إلى الآية القرآنية الكريمة : « حتى تكون حرضًا أو تكون من الهالكين » فقال : هذه لفظة قرآنية . لا أذكر أنى قرأتها فى شعر أو نثر فعدلنا عنها إلى كلمة أخرى تؤدى نفس المعنى .

واعترض مرة على كلمة « مسننة » وقال : قل « مضرسة » . قلت : كل ضرس مسنن وليس كل سن ضرسًا . وأخشى أن يلتبس الأمر على القارئ أو السامع فيظن أنى أعنى نوعًا معينًا من الأسنان وهو الأضراس وهذا ما لا نعنية ، فقال لا اشتقاق من الاسم الجامد ، قلت : لقد أجاز المجمع هذا عند الضرورة . فسألنى الرئيس عمَّا نستعمله فى الدراسة فأجبت « مسننة » قال : « خلاص » ، مهمة المجمع أن يسجل ما تقوله المدرسة ، فرد الدكتور طه حسين « مهمة المجمع أن يسجل ما تقوله المدرسة صحيحًا ، وأخذت الأصوات فكانت فى جانب مسننة . كل هذا فى نقاش هادئ رائع دون غضب أو ثورة .

لقد سُمِّى طه حسين بحق « عميد الأدب العربى » ، لقد ترك بصماته الأدبية على الجيل المعاصر ، بل والأجيال اللاحقة إن شاء الله تعالى .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

وإلى حديث آخر من هؤلاء علمونى ،

**عبد الحليم منتصر**
**عضو المجمع**

في الساعة الحادية عشرة من صباح الثلاثاء ٩ من شعبان سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ٧ من أبريل سنة ١٩٨٧ أقام المجمع حفل استقبال لأعضائه الجدد : الدكتور أبو شادى الروبى والدكتور أمين على السيد ، وفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

وفيما يلى ما ألقى فى الحفل من كلمات :

## كلمة الدكتور حسن على ابراهيم

## فى استقبال الدكتور

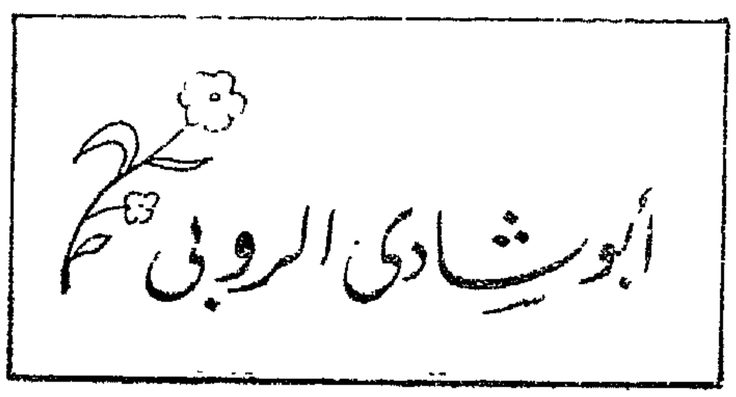


بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

السيد الأُستاذ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية ، السيد الأُستاذ الدكتور نائب رئيس المجمع :

زملائى أيتها السيدات أيها السادة ...

يسرنى اليوم أن أقوم بتقديم زميل كريم ليكون عُضوًا وكسبًا حقيقيًّا لمجمع اللغة العربية . فالرجل كبيرٌ فى عِلمه وفى تواضعه فهو عالمٌ واسعُ الأُفق مَرَّستْهُ الاسفار وصقله اتصالُه الشخصىّ بكبارِ العلماء فى الشرق والغرب .

من الناس من عنده إسهال فى التفكير وإمساك فى الكلام ومنهم من عنده إمساك فى التفكير وإسهالٌ فى الكلام ومنهم من هم بين بين والدكتور الروبى من النوعِ الأول فهو إلى جانب تَعَمُّقِه فى علمه ، ومعلوماتِه العامة العزيزة فى كل فرع من فروع المعرفةِ وولعِه بالموسيقى وإجادته لعزف على الكمان إلَّا أنه بجانب كلّ

هذا قليل الكلام ولم أسمعه يتكلم عن عليه أبدًا . وقد أعطانى الورقة التى تشير إلى تاريخ حياته وأعماله بعد تردد كثير

فقد ولد الدكتور الروبى فى الخامس من شهر مارس عام ١٩٢٥ فى حى القلعة ، ونشأ هناك نشأة دينية وكان جده المرحوم محمد أبو شادى المحامى من رفاق سعد زغلول . أما خاله فهو المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى الطبيب والشاعر المعروف وكان الدكتور الروبى نابغة منذ صغره فقد كان خامس التوجيهية فى عام ١٩٤١ ثم التحق بكلية العلوم ونال بكالوريوس العلوم فى الكيمياء وعلم الأحياء عام ١٩٤٦ ثم انتقل إلى كلية الطب وتخرج فيها عام ١٩٥٠ وعندما كان طالبًا فى كلية العلوم وجد نفسه بين تيارات مذهبية مختلفة بين أقصى اليمين وأقصى اليسار ولكنه استطاع أن يجد نفسه وبلده بين كل هذا .

لم يكتف الدكتور الروبى بما حصل عليه بل استمر يرقى درج العلم فنال دبلوم طب المناطق الحارة وصحيتها عام ١٩٥٠ ثم دبلوم الأمراض الباطنة عام ١٩٥٣ فالدكتوراه عام ١٩٥٥ ثم استمر فى دراسات ما بعد الدكتوراه فى أمراض الجهاز الهضمى فى بريطانيا عامى ( ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ) ، والنظائر المشعة ( القاهرة عام ١٩٦٤ ) ، والمناعة ( بيروت عام ١٩٦٦ ) ، ومناظير الألياف الزجاجية الضوئية فى طوكيو عام ١٩٦٨ والوسائل الحديثة فى تشخيص وعلاج أمراض الجهاز الهضمى ( برستول عام ١٩٧٤ ) والمناهج الفعالة فى التعليم العالى ( اكستر عام ١٩٨٣ ) .

كان الدكتور الروبى مولعًا باللغة العربية منذ نعومة أظفاره وقد نال جائزة الأدب التوجيهى فى اللغة العربية لطلبة السنة التوجيهية عام ١٩٤١ وقد امتحنه المرحوم الدكتور طه حسين والمرحوم الأستاذ على الجارم واقتضى ذلك منه أن يقرأ المنتخبات للطفى لسيد والأيام لطه حسين ، وفيض الخاطر لأحمد أمين ، ووحى الرسالة للزيات ، وتحرير المراة لقاسم أمين ، وأهل الكهف للحكيم ، وديوان إسماعيل صبرى وتم ذلك بالرغم من استذكاره لشهادة التوجيهية وظل يقرأ ومازال الكثير فى اللغة العربية فهو يكاد يحفظ كتاب القانون فى الطب لابن سينا عن ظهر قلب والكثير غيره من أمهات الكتب

وقـــد استفدتُ كثيراً من كتاباتهِ عن ابن سينا ، فبعد أن دخلتُ فى متاهاتِ الاخلاط والأمزجة والاحوال فى كتاب ابن سينا وجدت أن الدكتور الروبى قـــد استطاعَ أن يوجزَ كل ذلك فى صفحتين .

نال الدكتور الروبى جوائز كثيرة منها جائزةُ مايلزلامبسون فى اللغة الإنجليزية لطلبة الثقافة عام ١٩٤٠ ، وجائزة الجمعية المصرية للجهاز الهضمى فى استخدام المناظير عام ١٩٧٤ وميدالية وشهادةُ تقدير من وزارةِ الصحةِ عام ١٩٨٦ ، ودرع نقابة الأطباء عام ١٩٨٦ ، ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

عَمِل الدكتور الروبى فى أوائل الأربعينيات محرراً بالقطعةِ فى أخبار اليوم وقال له المرحوم كامل الشناوى : دع الطبَّ واعمل بالأدب والصحافة وعرف خلال هذه المدة كبارَ كُتَّابنا كتوفيق الحكيم والصاوى ، وكان دخلُه الشهرى من عمله ستين جنيهًا .

تدرج الدكتور الروبى كالعادة من طبيب امتياز إلى طبيب مقيم فمدرس فأستاذ مساعد فأستاذ ورئيس مجلس قسم الأمراضِ الباطنية الخاصة بكلية الطب كما عملِ أخصـــائيًا بمستشفى الحميات بوزارة الصحـــة ، كذلك قام بتدريس تاريخ الطب العربى لطلبةِ كلياتِ الطبِّ بجامعاتِ القاهرةِ وأسيوط وقناةِ السويس ولَمَّا بَلَغَ السنَّ القانونية أصبح أستاذًا متفرغًا فى عام ١٩٨٦ ومازال يشغل هذا المركز .

وللدكتور الروبى أيادٍ بيضاء على كلية الطب وقصر العينى . فقد قام بتحديث طب الجهاز الهضمى فى مصر وإدخـــالِ الكثير من الوسائلِ الحديثةِ فى تشخيصِ أمراضِه مثل عيناتِ الكبد والصائم ، والمناظير الليفية الضوئية . وطبق ذلك بتوسع على أمراضِ مصر المتوطنةِ وخاصة البلهارسيا وهو نائبُ رئيسِ الجمعيةِ المصرية لِلْكبد وسكرتيرُ الجمعيةِ المصرية للجهاز الهضمى ومحررُ مجلتها ، كما أنه عضوُ مجالسِ الإدارة للجمعية المصرية لِلْطفيليات وأمراض المناطق الحارة ومعهد أبحاث المناطق الحارة ومعهـــد تيودور بلهارس والجمعية المصرية لتاريخ الطب والعلوم الطبية ، كما أنه عضوُ مجلسِ البحوثِ الطبية بأكاديمية البحث العلمى

والتكنولوجيا ومستشار وزارةِ الصحة فى طب المناطق الحارة وعضوُ اللجنة العليا للأدوية ورئيسُ لجنتيها الفرعية لأدوية الأمراضِ الباطنة ومستشارُ وحدة الأبحاث الأمريكية ( نامرو ٣ ) فى الحميات وهو مستشارُ التحرير لمجلة الطب الدولية ، وعضوُ اللجنةِ القوميةِ لتاريخِ وفلسفةِ العلومِ بأكاديمية البحث العلمى ونائب رئيسِ المجمع المصرى للثقافةِ العلمية بالاتحاد العلمى المصرى ، كما أنه كان وما زال خبيراً بلجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٧٢ م .

كما نشر الدكتور الروبى ستين بحثًا فى مَجَال الطب الباطنى وهى منشورةٌ فى الدوريات المحلية والعالمية وله كتابٌ فى طب المناطق الحارة والأمراض المعدية وكتاب « الموجزِ فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب » ، وكتاب « محاضرات فى تاريخ الطب العربى » ويضم إحدى عشرة محاضرة أُلقيت فى مناسباتٍ مختلفةٍ منها التراثُ الطبى عند العرب والأرجوزة فى الطب لابن سينا والطب الروحانى للرازى وابن النفيس فيلسوفا وغير ذلك كثير ولَنْ أُطيل أكثرَ مِمَّا أطلت .

وبعد أيها السادة فإنى سعيدٌ حقًّا بتقديم الدكتور أبو شادى الروبى لكم وستجدون فيه عذوبة الروح والعلمَ الغزير والتواضعَ الجم والإنتاجَ الكبير .

شكرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**حسن على ابراهيم**
عضو المجمع

# كلمة الدكتور أبو شادى عبد الحفيظ الروبى

## فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

سيدى الرئيس

سادتى الأعضاء

سيداتى وسادتى

أود أول شىء فى كلمتى هذه أن أتوجه إليكم جميعا بالشكر العميق على ما أوليتمونى إيّاه من ثقة ، وما أسبغتموه علىّ من فضل باختيارى عضواً بمجمعكم العظيم وإنى أعلم جيدًا أن اختياركم هذا تكليف قبل أن يكون تشريفًا ؛ وأسأل الله أن يوفقنى ويأخذ بيدى ؛ وينير بصرى وبصيرتى حتى أكون أهلًا لثقتكم ، خادمًا للعربية والعروبة .

وأود ثانيًا أن أعبر عن شكرى الخاص لرئيس المجمع ، الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، الذى أكرم وفادتى منذ أول يوم طرقت فيه بابكم ، قبل خمسةَ عشرَ عامًا ، لأشارك فى أعمال لجنة المصطلحات الطبية . ولنائب الرئيس ، الأستاذ الدكتور مهدى علام ، الذى شرفت بالعمل معه فى تلك اللجنة ، وتعلمت منه الكثير. وللأمين العام ، الأستاذ عبد السلام هارون الذى لم يبخل علىّ بالنصيحة ولا بالكُناشة كذلك أسجل تقديرى للدكتور رشاد الطوبى . أستاذى فى كلية العلوم . وللدكتور حسن إبراهيم ، أستاذى فى كلية الطب ، وأشكرهما على مبادرتهما الكريمة . وعلى الإطراء الزائد الذى تفضلا به فى تقديمى إليكم . وكم كنت أتمنى أن أشيد بفضلكم علىّ واحدًا واحدا : فأنتم جميعا أساتذتى فى العلم والطب والأدب واللغة ، لولا أن الوقت يضيق عن ذلك .

وأود ثالثًا أن أصارحكم ببعض ما قد لا تعرفونه عنى ، فهذا حقٌ لكم بعد أن أصبحت واحدًا منكم محسوبًا عليكم . وأكثر الناس يرونني طبيبًا تستغرقه مهنته ، ولا يكاد يجد بين مستشفاه وعيادته وقتًا يتناول فيه طعامه . ولم أحاول ، من جانبى ، أن أصحح هذه الرؤية . فقد كان الطبيب والمعلم الشهير « هالز » يحذر تلاميذه من الاشتغال بأى

أن يروهم . ويقدمن زوجات الأطباء نعطه كنوع شئ لا يشركون بالطب شيئاً . وهكذا على الأقل يحب الناس أن يروهم . وتركت الناس يرون في ما يحبون . لكني لم أستطع بيني وبين نفسي أن ألتزم بهذه النصيحة . فقد كانت هناك متعددة . وكان لي نزوع مبكر إلى الأدب . واشتغلت بالكتابة زمناً حتى كدت أترك دراسة الطب لأعمل بالصحافة . وكان عزائي في تلك الفترة القلقة من حياتي كلمة قرأتها لشيخوف . وتعلمون حضراتكم أن أنطون شيخوف . أديب روسيا العظيم ورائد القصة القصيرة والمسرحية . كان طبيبا ممارسا قبل أن يكون أديبا ، وجمع بين المهنتين سنوات أفادت فيها كل واحدة من الأخرى . وكان شيخوف يقول في ذلك : « الطب زوجتي . والأدب معشوقتي . عندما أمل إحداهما . أقضي الليلة مع الأخرى » . وهكذا عشت أيامي وليالي موزع الولاء بين المهنتين . يرى الناس معي الحليلة . ولا يرون الخليلة . وأغراني بذلك ما في الاشتغال بالعلم من صرامة . وما في ممارسة الطب من عناء . وطبيبا فشيئا تعددت المعشوقات .

تطرق الأدب إلى الفن . وتطلع العلم إلى الفلسفة .

واليوم تأتي اللغة . وعاء كل فكر . ومفتاح كل قول . تطالب هي الأخرى بنصيبها . بل بأن تكون لها الحظوة الأولى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » .

والله المستعان عليهن جميعا .

سيدي الرئيس

سادتي الاعضاء

من تقاليد مجمعكم الموقر أن يتحدث العضو الجديد عن حياة سلفه ويعرف بآثاره وإنجازاته . وأنا لم يسعدني حظي بمعرفة سلفي . فضيلة الشيخ أحمد هريدي معرفة وثيقة أو شخصية . إذ كان رحمه الله ينتمي إلى جيل غير جيلي . ويعمل في مجال غير مجالي . لكن اسمه كان ملء السمع والبصر : فقيها وقاضيا ومفتيا لمصر . ولد رحمه الله سنة ١٩٠٦ بمحافظة بني سويف . ودرس بالجامع الأزهر ،

وتخرج فى كلية الشريعة ، ثم تدرج فى مناصب القضاء الشرعى حتى عين رئيسا لمحكمة المنصورة الشرعية . وعندما ألغيت المحاكم الشرعية عين رئيس نيابة بمحكمة النقض ، ثم مفتيًا لجمهورية مصر فى سنة ١٩٦٠ ، وشغل هذا المنصب عشر سنوات . ثم عين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية . واختير لعضوية مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٩ م . وتوفى إلى رحمة الله بعد ذلك بخمس سنوات .

وقد كان للفقيد نشاط علمى واسع وبحوث كثيرة فى مجال الفقه الإسلامى فكان عضوا باللجنة التى اختارت قانون الأحوال الشخصية للمسلمين ؛ وساهم فى لجنة تعديل القوانين ، كما شارك فى لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكان رئيسا للجنة موسوعة الفقه الإسلامى وقد نشرت له هذه الموسوعة الكثير من بحوثه ، ومنها : نظام الحكم فى الإسلام ، نظام القضاء فى الإسلام ، نظام الزكاة ، الولاية على النفس والمال ؛ الإسقاط والولاية العامة والخلافة ، نظام الإقرار ، نظام تطبيق الحدود الشرعية ، وغيرها كثير يشهد بسعة علمه وعمق بحثه .

اما فى مجمع اللغة العربية فقد شارك الشيخ هريدى فى أعمال مجلسه ومؤتمره ولجانه . وبخاصة فى لجنة المعجم الكبير ولجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم .

سيدى الرئيس

سيداتى وسادتى

لا أخفى عنكم أنه عندما قيل لى ـ بعد اختيارى لمجمعكم : إنى قد شغلت المكان الذى خلا بوفاة المرحوم الشيخ أحمد هريدى . استغربت ذلك فى بادئ الأمر . إذ ما علمى أنا بالفقه والفتيا ؟ كنت أحسب المجمع يحرص فى اختياره لأعضائه الجدد على أن يخلف السلف خلف من جماعته وفى نفس تخصصه . لكن تبين لى أن الأمر ليس بهذه البساطة ورحت أتقصى هذا لتابع العجيب للمجمعيين . فعلمت أن المكان الذى شغله الشيخ أحمد هريدى ـ الفقيه الإسلامى ، والقاضى الشرعى ، ومفتى الديار المصرية . كان قد خلا بوفاة سلفه العظيم الدكتور محمد كامل حسين ـ جراح

العظام . وخريج جامعتي لندن وأمريكول ، والزميل بكلية الجراحين الملكية بإنجلترا . وأن الدكتور كامل حسين كان بدوره خلفًا لسلف عظيم آخر هو الأستاذ أحمد حافظ عوض — الأديب ، والمؤرخ ، ورجل السياسة والصحافة . واليوم يجيء زميلكم الجديد ، ربيب العلم والطب ، يجيء على استحياء ليحمل الأمانة ، ظلوما جهولًا . بدلًا من فقيدنا وفقيهنا خريج الأزهر ومفتي مصر . وقد تتساءلون : ماذا أريد من وراء هذا الاستقصاء ؟ هل أعني أن الأمر دواليك ، وأن العجلة قد دارت دورة كاملة : أدب فطب فأدب فطب مرة أخرى . أم أنني ألمح إلى ما اصطلح على تسميته بأزمة الثقافتين ، أو الفجوة التي تفصل بين المشتغلين بالطبيعيات والمشتغلين بالإنسانيات ؟ كلّا ! لا هذا ولا ذاك . بل أريد أن أقول : إن مجمعكم هذا ليس فقط مجمعًا للغويين والنحاة ، بل هو أيضًا مجمع الموسوعيين والثقات ، جمع فأوعى فلا يعرف الفجوات .

حفظكم الله ونفع بكم ، وأدام مجمعكم قلعة للفكر ومناراً للمعرفة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**أبو شادى الروبى**
عضو المجمع

## كلمة الدكتور شوقى ضيف

# فى استقبال الدكتور

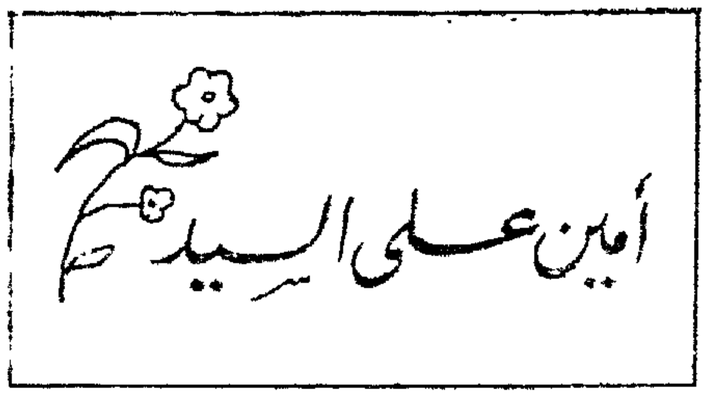


بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

السيد رئيس المجمع ، السادة الزملاء :

يسعدنى ويشرفنى أن أنوب عن مجمع اللغة العربية فى استقبال شيخ جليل من شيوخ اللغة هو العضو الجديد الأستاذ الدكتور أمين السيد عميد كلية دار العلوم السابق ، والكلام عنه وعن بحوثه وفضله ذو سعة ، وأرجو أن أوفيه شيئًا من حقه .

وأقف أولًا عند أسرته وتشأته وسيرته ، ثم أتحدث عن بحوثه اللغوية الخصبة ، وهو من أسرة كريمة من أسر محافظة الشرقية ، تنتمى إلى الجزيرة العربية هاجرت منها قديماً إلى مصر واستقرت فى قرية صافور بمركز ديرب نجم ، ورزق به أبوه الشيخ على فى سبتمبر من سنة ١٩٢٠ وأخذ يتعهده فى طفولته وصباه بما يغرس فى نفسه من تصور الأشياء ، حتى إذا أنس فيه القدرة على التعلم ألحقه بكتاب ثم بمدرسة إلزامية فمدرسة أولية . كان يلفت معلميه فيهما بمقدرته على الحفظ : وما إن بلغ الثانية عشرة حتى كان قد أتم حفظ القرآن الكريم وترتيله . وطمحت نفسه إلى الانتظام فى المعهد الدينى الأزهرى بالزقازيق ، وانتظم فيه لمدة تسع سنوات عكف فيها على علوم الأزهر اللغوية والدينية ، وفقههما فقهًا حسنًا ؛ ولم يكمل دراسته العالية فى الأزهر الشريف ؛ إذ وجد فى نفسه ميلًا إلى دراسة العربية ؛ مما جعله يؤثر الالتحاق بكلية دار العلوم ، والتحق بها . وأخذ ينهل من دراساتها على أيدى أساتذتها من أمثال حامد عبد القادر وإبراهيم أنيس وعلى النجدى ناصف ، وأضرابهم ، وأخذ يعنى حينئذ بقراءة

كتب النحو المطولة ، وكلما تعمق فيها ازداد بها وبمؤلفيها إعجاباً . وتخرج فيها سنة ١٩٤٦ والتحق بمعهد التربية – مثل رفقائه – لمدة سنتين وتخرج فيه . وعينته وزارة التربية والتعليم مدرساً بمدرسة الغربية الابتدائية . وتنقل فى مدارس نموذجية . وأعير للعمل بمدارس الخرطوم فى السودان الشقيق لمدة ثلاث سنوات . وعاد لتدريس اللغة العربية فى المدارس الثانوية . والتحق حينئذ بالدراسات العليا فى دار العلوم . واختار موضوعا لرسالة الماجستير : كتاب المقتضب فى النحو للمبرد : دراسة ونقدا وتحليلاً . ونال برسالته فيه درجة الماجستير بتقدير ممتاز ، وكان قد أعير للعمل بمدارس السعودية ، وعاد منها سنة ١٩٦٢ فأكبَّ على رسالته التى أخذ يعدّها للحصول على درجة الدكتوراه من دار العلوم . وكان موضوعها : « الاتجاهات النحوية فى الأندلس وأثرها فى تطوير النحو » وظفر بتلك الدرجة سنة ١٩٦٤ بمرتبة الشرف الأولى . وانتدبته دار العلوم لتدريس النحو لطلاب السنة الأولى بها ولم تلبث أن عينته مدرسا بها فى قسم النحو والصرف والعروض . وفى سنة ١٩٦٧ أعير للعمل بجامعة الموصل فى العراق لمدة ثلاث سنوات ، ورُقّىَ فى سنة ١٩٧١ إلى درجة أستاذ مساعد ، وعُنى حينئذ بتأليف كتاب مطول فى النحو أنفق فيه نحو أربع سنوات ، ورُقّى إلى درجة أستاذ للنحو والصرف . وأصبح سريعا رئيسا لقسمه .

وفى سنة ١٩٧٧ أعير لجامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية لمدة أربع سنوات ، وظل طوال عمله بها أستاذا ورئيساً لقسم النحو والصرف وفقه اللغة فيها ، وأشرف على طائفة من رسائل الماجستير والدكتوراه هناك ، واتصل نشاطه بتلك الجامعة ، فشارك فى ندوة الأدب الإسلامى التى أقامتها سنة ١٩٨١ كما شارك فى إعداد المناهج لفرع كلية اللغة العربية بالأحساء التابع لتلك الجامعة وأيضاً فى وضع لائحة المعهد الإسلامى بمقدشيو بدعوة من المنظمة العربية للعلوم والتربية . وفى سنة ١٩٨٣ عين وكيلا لكلية دار العلوم لشئون الدراسات العليا والبحوث ، وعُيِّن فى سنة ١٩٨٤ عميداً لها حتى سنة ١٩٨٦

ولا يزال ينهض بالتدريس فى قسمه بها أستاذًا متفرغاً وقد أشرف فيها على كثير من الرسائل العلمية بقسمه فضلا عن الرسائل التى أسهم فى مناقشتها بجامعات مصر والسعودية .

ولم يعمل الدكتور أمين السيد فى جامعة عربية إلا كان محفوفاً بالثناء وكانت له فيها سيرة حسنة . كسيرته فى كليته وبين زملائه لما امتاز به من رقة الشمائل ، أما سيرته العلمية فسيرة كلها جد منتهى الجد فى الإخلاص لتخصصه العلمى ، وتشهد بذلك طائفة من الكتب والمقالات ، أما الكتب فأولها كتاب بعنوان دراسات فى علم النحو ألفه فى العام الأول من عمله بكلية دار العلوم من قسمه فيها بحيث ييسر النحو فيه لطلاب السنة الأولى تمهيدًا للدراسة المتعمقة فيه بالسنوات الثلاث التالية . وألف لطلاب تلك السنوات كتاباً مفصلاً فى جزءين ، واتّبع فى ترتيب أبواب الجزء الأول نسق ابن مالك فى ترتيب أبواب النحو بألفيته المشهورة ، مع محاولة اليسر فى العبارة والإجمال فى التفسير والاقتصاد على الرأى السديد . وأكثر فيه من الأمثلة والشواهد التى تعين على استيعاب القواعد وتمثلها تمثلا دقيقاً ويخلو الجزء من الاستطراد ومن الخوض فى مشكلات النحو المعقدة . وأيضاً فى الخلافات التى تشتتّ ذهن الطالب وتعوقه عن تمثل القواعد النحوية وسيتم فى الجزء الثانى من هذا الكتاب مسائل النحو متبعاً فى عرضها منهجه فى الجزء الأول مع الإكثار من الشواهد والأمثلة . ومع طائفة من مباحث التصريف ، حرصاً على استكمال المادة واستيفاء لمباحث النحو والتصرف ؛ وكل ذلك فى لغة واضحة تجعل استيعاب القواعد سهلا دون أى عسر أو صعوبة .

وللدكتور أمين السيد كتاب طريف فى علم الصرف ، ومعروف أن النحاة عقدوا كثيراً من مسائله تعقيداً شديداً مما جعل الدكتور أمين يحاول تيسير قواعده ومشاكاه على الطلاب بجمع مسائله المتناثرة فى أبوابه فى موضع واحد منه ، وأوضح كلام النحاة فى الإعلال بالنقل إيضاحاً تاماً وبالمثل فى القلب المكانى ، وجمع كل صور الحذف لعناصر الجملة العربية فى باب واحد . وعُنى بحروف الزيادة مبيناً مواضعها وأدلة زيادتها وأثرها فى المعنى والعمل ، وأكثر فى جميع الأبواب

من الأمثلة حتى يفقه الطلاب أبواب الصرف فقها حسنا . ومن الطريف أنه أخذ فى الكتاب بقرار المجمع فى دورته التاسعة والثلاثين من أنه : « لامانع من جمع فاعل - لمذكر عاقل - على فواعل نحو باسل وبواسل » وقد اعتمد المجمع فى ذلك على مذكرتين للأستاذين على السباعى ومحمد شوقى أمين . ونَفَذ الدكتور أمين إلى قاعدة مهمة فى جواز تصغير ما ثانيه حرف علة دون رده إلى أصله حذف اللبس مثل تصغير قيمة على قييمة لا قومة للفرق بينها وبين تصغير قامة ، قاسى ذلك على تصغير العرب للفظة عيد ، إذ يصغرونها على عُيَيْد . مع أن الياء فيها منقلبة عن واو ، خوفاً من الالتباس بلفظة عويد تصغير عود ، وقد جمعوها على أعياد لا أعواد .

ومن مؤلفات الدكتور أمين كتاب فى علمى العروض والقافية ، ومعروف ما يتميز به علم العروض من كثرة المصطلحات والتعويضات والشاذات . لذلك رأى أن يعرضه على الطلاب فى صورة ميسرة تخلو من عقده الكثيرة ، مع توزيع بحور الشعر بين ذات التفعيلة وذات التفعيلتين ومع تدريب واسع عليها حتى يتمثلها الطلاب تمثلا واضحا . وأضاف إلى هذه الدراسة الميسَّرة لعلم العروض فى الكتاب دراسة ثانية عرضة فيه على الطلاب حسب دوائره الخليلية ومع قدر أكبر من مصطلحاته . حتى لا يحرم الطلاب من معرفة أصوله معرفة بَيِّنة .

وبجانب هذه المؤلفات للدكتور أمين السيد جهد علمى فى تحقيق التراث ، إذ عُنى بتحقيق كتاب الواضح فى علم العربية لمحمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى تلميذ أبى على القالى المتوفى سنة ٣٧٩ بقرطبة وكان واحد عصره فى حفظ اللغة وعلم النحو ، وكتابه الواضح ألفه فى النحو والصرف ؛ ويقول ابن خلكان إنه كتاب مفيد وطارت شهرته فى الأندلس لزمنه وبعد زمنه ، وقد عنى الدكتور أمين بتحقيقه ونشره ، ووَضَع بين يدى تحقيقه له مقدمة تحدث فيها عن عصر الزبيدى ونشأته وسيرته وثقافته ومؤلفاته وكتابه الواضح ومخطوطاته مقارناً بينها فى دقة ، وألحق بالكتاب بحثاً بمراجع تحقيقه .

وللدكتور أمين السيد مقالات علمية متنوعة من أهمها مقالة عن شرح كتاب سيبويه لأبى الفتح القاسم بن على البطليوسى الصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ للهجرة ، نشرها فى مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وفى نفس المجلة نشر مقالة عن المقدمة الجزولية فى النحو لعيسى الجزولي المغربى المتوفى سنة ٦٠٧ للهجرة ، وهى حواس أفادها الجزولى من أستاذه عبد الله بن برى النحوى اللغوى المصرى .

أيها السادة :

واضح من كل ما قدمت أن الأستاذ الدكتور أمين السيد جهوداً علمية قيمة فى خدمة النحو والصرف والعروض ، وقد أنفق حياته يدرس تلك العلوم ويفرغ لها ويؤلف فيها ويحقق بعض كتبها على هدى وبصيرة ، وأنا أهنئه تهنئة صادقة باختيار الزملاء المجمعيين الأجلاء له عضوا مجمعياً عاملا ، ليسهم معهم فى أداء رسالتهم اللغوية العلمية النبيلة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**شوقى ضيف**
**عضو المجمع**

# كلمة الدكتور أمين على السيد

## فى حفل استقباله عضوا بالمجمع

السيد الرئيس .

السادة الأعضاء .

السيدات والسادة

بعد حمد الله ذى الفضل العظيم . أتوجه بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى السادة الأعضاء الذين تفضلوا فأولونى ثقتهم ، وضمونى إلى صفوفهم ، وكرمونى بشرف الانتماء إليهم ، للعمل فى خدمة اللغة العربية لغة الكتاب والسنة .

وإنى لراج أن أكون عند حسن ظنكم بى ، وأن يكون انتخابكم إياى فى ميزان حسناتكم . فأنتم سدنة اللغة العربية الفصحى ، وأنتم حملة اللواء المعقود لها ، وأنتم القابضون على زمام الأمر فيها ، وأنتم الحماة لها من كل عاد ، والحراس الأمناء الأشداء .

ولئن كان للأستاذ الدكتور شوقى ضيف من هذه التحية نصيب إنه لجدير أن أخصه بمزيد من الثناء ، لتفضله بتقديمى إلى مجمعكم الموقر ، فهو أستاذ أجيال تفوق الحصر والعد فى كل أرجاء الوطن العربى بل فى كل أنحاء العالم الإسلامى ، وتكفى آثاره العلمية ليحق لى أن أصفه بأنه سيوطى هذا الزمان ، علما وحكمة وفضلا واحاطة ، فقد أمده الله بروح من عنده فلم يدخر وسعاً فى خدمة الإسلام وفى خدمة اللغة العربية فى شتى ميادينها. أسأل الله أن يجزيه عنى خير الجزاء ، وأن يمتعه بموفور الصحة والعافية .

أيها السادة :

لقد كنت أو من أن السيف المصلت لحماية اللغة العربية بأيدى رجال المجمع الخالدين على اختلاف تخصصاتهم ، فإلى هؤلاء الرجال تأرز الفصحى ، ويطيب لها المقام ، وبهم تأوى إلى ركن شديد ، وعنهم تأخذ الزاد الذى يشد أزرها ، ويعينها على أن تبقى أبد الآبدين لغة علم وثقافة وفنون وحضارة وبعد المشاركة فى أعمال المؤتمر الثالث والخمسين لمجمعكم الموقر اطمأن قلبى

إلى ما كنت أو من به إذ إننى لم أجد فيكم إلّا الراعى الأمين الحريص على صيانة اللغة العربية الفصحى ، وتزويدها بما يكفل لها الاستمرار فى النهوض بكل ما يمكن أن تنهض به أرقى اللغات

ونظرًا لأن المجمع قد أحلنى المكان الذى خلا باستقالة الأستاذ توفيق الحكيم وجرياً على هذا التقليد الذى سنه المجمع أن يتحدث العضو الجديد عن سلفه ـ أحس راحة أعظمى بما أتيح لى من فرصة الحديث عن فنان مبدع وكاتب مجيد ، وعلم من أعلام ثقافتنا المرموقين . شغل كرسيه فى هذا المجمع ثلاثة وثلاثين عاماً . حياه الله وأطال عمره .

فنى السابع عشر من شهر مايو سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف عقد المجمع جلسة علنية لاستقبال الأستاذ توفيق الحكيم بمناسبة تعيينه عضوا عاملا فيه . وقد استقبله الأستاذ الدكتور طه حسين وحياه وتحدث عنه حديث الأديب الاريب .

وحين عرض فى حديثه لقصة « أهل الكهف » التى مثلت أول مرة فى مصر عام ١٩٣٥ ، أثنى عليها وعلى توفيق ، وكان مما قال :

هذه القصة التمثيلية ـ إن دلت على شىء إنما تدل على أن الله خلقك لتدخل فن التمثيل فى اللغة العربية . ولتجعله فنا أصيلا من فنونها الأدبية بعد أن كان فنا طارئاً عليها ، ينتقل إليها من الغرب أو يتكلف فيها تكلفاً قوامه محاكاة التمثيل الغربى ، فأنت قد أصلت هذا الفن فى اللغة العربية . وليس هذا بالشىء القليل .

ثم قال عن عودة الروح .

وكانت « عودة الروح » هذه هى التى حببتك إلى عامة القراء ... ذلك لأنك اقتطعت هذه القصة من حياة الشعب اقتطاعاً . صورت الحياة المصرية كما يحياها الأوساط من المصريين . وكما يحياها الفقراء من المصريين أيضا . وصورت هذه الحياة المصرية فى كثير من الحب لها ، والشغف بها ، والفناء فيها ، كأنما كنت تصور نفسك لأن كل المصريين الذين صورتهم فى هذه القصة يتصلون بك من قريب أو بعيد ، ولست

فى حقيقة الأمر إلا واحدًا من هؤلاء الأشخاص الذين تراهم يتحركون ويذهبون ويجيئون فى قصتك بكثرة . ثم صورت الحياة المصرية فى وقت دقيق من أوقاتهم ، حين كان المصريون ثائرين بالانجليز ، طامحين إلى الحرية عامدين إلى أخذ استقلالهم من هؤلاء الانجليز عنوة ، ماضين فى جهادهم لا يلوون على شىء ، ولا يصدهم عن هذا شىء » :

وتابع الدكتور طه حسين حلو الحديث عن عودة الروح ولكنه أخذ على صاحبه شيئاً بينه فى قوله : وأنا أعرف أنك فى عودة الروح قد اصطنعت لغتين : اصطنعت لغة عربية فصيحة تحتاج مع ذلك إلى شىء من التحرير ، واصطنعت لغة عامية طبيعية ، ولكنك آثرت نفسك باللغة الفصحى ، فكنت إذا تكلمت أفصحت ، وإذا أردت أشخاصك على أن يتكلموا أرسلتهم على سجيتهم فتكلموا فى لغتهم العامية كلاماً عذباً حلوًا .

وكنت فى هذا ملائماً لما ينبغى أن يكون عليه الحال حين يريد الكاتب أن يصور حقائق الشعب كما يجب أن تكون ، أو كما هى فى واقع الأمر ...

ثم قال : أنت حر تكتب بالعامية أو بالعربية الفصحى وإنما يبدأ تقييد حريتك منذ هذا اليوم ، أى منذ دخلت هذه الدار التى يكتب أصحابها لا باللغة العربية الفصحى فحسب ، بل باللغة العربية الفصحى التى تقرها المعاجم وتقرها التقاليد القديمة العتيقة . فأنت منذ الآن مكلف أن تكتب بلغة عربية تلائم مجموعتك هذه الجديدة.

ولئن كان الأستاذ توفيق الحكيم قد اعتذر عن عدم مواصلة الكفاح فى خدمة اللغة العربية تحت لواء مجمع الخالدين إنه ليواصل خدمتها بما وهب من طاقات مبدعة خلاقة ، يقدم بها للقارئ العربى غذاء العقل وغذاء القلب والروح ، دون كلال أو ملل .

وكان الأستاذ توفيق الحكيم قد وافق الأستاذ عبد العزيز فهمى على الاقتراح الذى تقدم به إلى المجمع بترك الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية وبتيسير قواعد النحو واللغة ولكنه يوم استقباله هنا انسحب من الميدان قائلا :

لن أتعرض إذن للعقدة ، وخصوصاً العقدة العسيرة الحل ، وهى حروف الكتابة

العربية واللاتينية . ولكني إذا لزم الأمر فأنا مستعد للدفاع عن الرأى الآخر الأبسط وهو الخاص بتبسيط قواعد النحو واللغة إلى الحد الذى يجعل القارئ أو المتكلم يستطيع القراءة والكلام بغير تعثر ولا تفكر.. فتلغى من الفصحى الحركات فى أواخر الكلمات ويكتفى بالوقف والتسكين فى أكثر الأحوال .

وأظن هذا الأمر لا يحتاج فى إقراره إلى معركة عنيفة هذا ومن المعلوم أنه قد تصدى لهاتين المسألتين كثير من أبناء هذه الأمة وكثير من مؤسساتها العلمية ، وانتهى الأمر فيهما إلى الرفض ، هكذا قضى الأمر ولم يعد هناك من يجرؤ على مجرد الهمس بمثل هذا . وقد مكن الله لقواعد النحو واللغة كما مكن للكتابة العربية بالحروف العربية ، وأصبح فى كل أنحاء العالم الآن مدارس ومعاهد ومؤسسات علمية واقتصادية تدرس فيها اللغة بكل فروعها دراسة تغرى بعض الدارسين بالتخصص فى فرع من هذه الفروع كما أنها أصبحت لغة عالمية فى معظم المؤسسات الدولية .

وقد وافق الأستاذ توفيق الحكيم فى الحادى عشر من شهر أكتوبر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة وألف . فى قرية الدلنجات من أعمال إيتاى البارودى بمحافظة البحيرة.

وقد تعلم أبوه وانتظم فى السلك القضائى وكان من أثرياء الفلاحين ، يملك ضيعة كبيرة ورثها عن أمه واقترن بسيدة تركية أنجب منها توفيقاً ، وكانت صارمة الطباع تعتز بعنصرها التركى أمام زوجها المصرى وتشعر بكبرياء لا حد لها أمام الفلاحين من أهله وأقاربه .

وقد عاش توفيق سنواته الأولى بين هؤلاء الفلاحين فى الدلنجات . ولكن هذه الأم عزلته عنهم وعن أترابه ولداته من الأطفال ، وأوصدت باب الاتصال بينه وبينهم كلما وجدت إلى ذلك سبيلا.

ولعل ذلك الحرمان من الاتصال بالعالم الخارجى جعل الطفل يرتد إلى عالمه الداخلى، فيفكر ويلبس تفكيره أثواباً مختلفة . ويتخيل العالم الخارجى فى أوضاع شتى وتذهب خيالاته فيه كل مذهب دون قيد يقيده أو شىء يحول بينه وبين تنمية هذا الخيال .

ولما بلغ السابعة من عمره ألحقه أبوه بمدرسة دمنهور الابتدائية . وقد أتم فيها سنوات الدراسة وأتيحت له فرصة التحرر من وثاق أمه وحياة العزلة التى فرضتها عليه ، ففى المدرسة تلاميذ لكل منهم عاداته وطباعه وشخصيته التى يتميز بها عن غيره . وربما تخيلنا انطلاق صاحبنا وسط هؤلاء التلاميذ يمثل شخصيات المدرسين ويقلد بعضهم حين يدخل الفصل وحين يلقى درسه وحين يغضب وحين يُسَرّ بل ربما تخيلناه ، يقلد بعض أقرانه فيبالغ فى إظهار سمات بعضهم وعيوب الآخرين .

ولما أتم تعليمه الابتدائى رأى أبوه أن يرسله إلى القاهرة ليلتحق بإحدى المدارس الثانوية ، وكان له بها عَمَّان يشتغل أحدهما مدرساً بإحدى المدارس الابتدائية . أما الثانى فكان طالباً بمدرسة الهندسة وكانت تقيم معهما أخت لهما . فرأى أبوه أن يسكن مع عميه وعمته ليساعدوه على التفرغ للدراسة ، وقد أتاح له بعده عن والديه شيئاً من الحرية ، فاتجه إلى العناية بالموسيقى وتعلم التوقيع على العود . ومع عنايته هذه اتجه إلى التمثيل وجعل يتردد على فرقه المختلفة ، ولعله كان يشبع رغبة ملحة فى داخله فى التزود باستطلاع كل ما حُرِمَهُ فى طفولته الاولى ، ولعله كان يجد من عميه وعمته ما يتيح له هذه الفرصة بالتغاضى عن تردده على فرق التمثيل بل ربما كان منهم من يصحبه إلى بعض هذه الفرق . خوفاً عليه ، أو رغبة فى مشاركته هذه المتعة .

وقد أتم تعليمه الثانوى على هذه الحال والتحق بمدرسة الحقوق وكانت مواهبه الأدبية قد أخذت تستيقظ فى قلبه وعقله . و رأى كثيراً من الشباب حوله يقدمون لفرق التمثيل مسرحيات يقومون بتمثيلها وعرضها على الجمهور ، وكانت الثورة المصرية قد اندلعت ووجهت المؤلفين والممثلين إلى العناية بالروح القومية وإذكاء نيران الوطنية فى النفوس . ولم يلبث توفيق أن ألف فى سنة (١٩٢٢) مجموعة من المسرحيات مثلت بعضها فرقة عكاشة على مسرح الأزبكية ، منها « المرأة الجديدة » و « الضيف الثقيل » و « على باباً » وهى فى جملتها محاولات ناقصة .

وكان آنذاك ما يزال طالبا بمدرسة الحقوق وقد تخرج فيها سنة (١٩٢٤) .

وزين لأبيه سفره إلى باريس لإكمال دراسته فى القانون ووافق الأب على رغبته ، وهناك أمضى أربع سنوات لم يعكف فيها على دراسة القانون وحده ولكنه فى إحدى رسائله المنشورة فى « زهرة العمر » كتب إلى صديقه :

أكثر من رسائلك يا أندريه فهى متعتى الوحيدة الآن فأنا محبوس فى حجرتى أستعد لامتحان الدكتوراه فى أول مارس القادم

وفى رسالة بعد هذه كتب إليه الآتى :

لقد لفظ القدر كلمته . إنه لايريد لى طريق القانون لقد رسبت فى ثلاث درجات ولم ترد لجنة المحلفين جبر النقص ، بينما وافقت لجنة أخرى على جبر أربع درجات لأحد أعضاء البعثة ، من هذا ترى أن القدر لم يرد أن يمد إلى يده كما مدها إلى غيرى ... ولم أهبط إلى حد الرسوب إلا فى علم واحد هو « علم المالية » .

وقد عكف توفيق مدة إقامته فى باريس على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحى فى فرنسا وغير فرنسا وشغف بالموسيقى الغربية شغفاً شديداً واستطاع بما لأبيه من ثراء أن يعيش فى باريس عيشة فنية خالصة بين المسارح والموسيقى والتمثيل وهو فى أثناء ذلك يقرأ ويفهم وينسى ليتمثل ثقافات العصور الغابرة والحاضرة . واستقر فى ضميره أنه أعد ليكون أديب وطنه القصصى والمسرحى .. ورأى أوربا تؤسس مسرحها على أصول المسرح الإغريقى . فتحول إلى هذا المسرح يدرسه ويتقن درسه وما انتهى إليه من تطور على أيدى الغربيين المحدثين . كما أخذ يدرس القصة الأوربية ومدى تمثيلها لروح أقوامها وأحوالهم النفسية والاجتماعية ووعى ذلك كله وعيا دقيقاً . وأخذ يحاول كتابة قصة كفاح الشعب المصرى فى سبيل الحرية فكتب قصته « عودة الروح » ونشرها فى سنة (١٩٣٣) .

وفى هذه القصة صور الحياة المصرية وعرض المحيط الاجتماعى فى أسرة متباينة الأمزجة هى الأسرة التى عاش معها بالقاهرة

وقد ترجم كثير من مؤلفاته إلى لغات عدة منها الإنجليزية والفرنسية والروسية والإيطالية والأسبانية والألمانية والسويدية

ومُثل كثير منها على مسارح أوربا وقام بتمثيلها بعض كبار الممثلين العالميين

وقد كتب عنه الأستاذ الدكتور شوقى ضيف فى كتابه « الأدب العربى المعاصر فى مصر » عندما تحدث عن التأليف المسرحى فقال :

وإذا تركنا المسرح إلى التأليف المسرحى وجدناه ينهض نهضة رائعة منذ العقد الرابع من هذا القرن إذ ظهر توفيق الحكيم فوثب به وثبة لم يكن يحلم بها كل من سبقوه فقد أرسى قواعده فى النثر كما أرسى هذه القواعد شوقى فى الشعر ، يسعفه فى ذلك ثقافة إنسانية واسعة وثقافة مسرحية دقيقة وتتزاوج الثقافتان مع روحه المصرية العربية فإذا لمصر كاتب مسرحى من نوع إنسانى بديع .

وتلقى مسرحياته رواجاً واسعاً لما تحتفظ به من أصول الفن المسرحى وما تحتوى من عناصره ومقوماته فهى أعمال مسرحية تامة لايقلد فيها توفيق كاتباً غربيّا بعينه يستمد من مواهبه ومن بيئته وروحه المصرية العربية . وحقًّا أنه يغلّب على شخوصه التفكير الفلسفى التجديدى ولكن هذا مذهبه . وهو يدل دلالة واضحة على رقى حياتنا العقلية فقد أصبح لكتابنا أو لبعضهم على الأقل فلسفة تستهوى العقول والقلوب وتعتمد فلسفة توفيق على الإيمان بقصور العقل والاتجاه نحو الروحيات التى تجرى حياة الشرقيين وأعماق نفوسهم .

ثم كتب عنه فصلا خاصاً به بسط الحديث فيه عن عدد من مؤلفاته ، وذكر كثيراً مما يتصل بحياته ونشأته والمدارس التى تعلم فيها ، والمعيشة التى كان يخوض غمارها . وقد استعنت بهذا فى كثير مما قدمت ومما أخرت .

ولقد جعلت أمامى حين شغلت بالكتابة عن توفيق قول الشاعر :

فلا تُوغِلَنَّ إذا ما سَبَحْتَ
فإن السلامة فى الساحل

وقد تصفحت جملة من مؤلفاته فوجدته صنيعة مصر أخذ منها وأعطاها .

فأخذ من تقاليد المجتمع الذى عاش فيه وملامحه وأخرج من ذلك روائع الفن القصصى والمسرحى .

لقد ورث عن أبيه احترامه الشديد لوالده فما كان يلقاه وهو فى ذروة العمر إلا بتقبيل يده والإصغاء إلى نصائحه .

وهذه صيحة من صيحاته تعلن عن تمسكه بحب الخير للإنسانية كلها فنقرأ له فى ( سلطان الظلام ) :

وإنى أدعو وسأدعو دائماً إلى القوة الفكرية والمعنوية التى تنتج القوة المادية الخصبة الخيّرة الكفيلة بتنمية مواهب الإنسان وفضائله وضمان حرياته وحقوقه وتمكين النوع البشرى من الاستمرار فى الرقى . فى سبيل هذا وحده أعيش وأعمل ، كما يعيش جنود الفكر والروح ويعملون ، وأنى أعلن هذه العقيد ولى الشرف العظيم أن أموت يوماً من أجلها وأن أغرق معها إذا غرقت فلا خير فى صاحب فكرة أو عقيدة لايموت بموتها .

والكاتب الحر هو الحارس الأمين لجواهر الفضائل الإنسانية .

إن الخلود هو لمن يعمل لخير الإنسانية كلها ولرفعة الجنس البشرى كله .

فلو اتفق قادة العالم المجتمعون حول موائد السلام وقادة الشعوب والمجتمع والمفكر الباحثون فى مستقبل الإنسانية على أن يحطموا أولا مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » لجاءت النتائج باهرة فإن مناورات الساسة ستختفى وأساليب الكذب والمداراة والنفاق والخداع ستزول ولن يبقى أمام الجميع غير طريق واضح نظيف. إذا أوصلنا إلى الخير العام فهو الهدف ، وإن لم يوصلنا إلى إصلاح سريع فحسب العالم أنه سار فى طريق خال من الشر ... ويكون شعاره : « الغاية النبيلة فى الطريق النبيل » .

وفى حديثه عن خديجة أم المؤمنين وزوجها الرسول الكريم يسمو خياله فيقول

وإن لشعورها نحوه جذوراً ممتدة فى أغوار قلبها امتداد عرق الذهب فى المنجم العميق .

وفى حديثه عن الأدب والأديب يقول :

فإن الأدب شىء جميل وهو جنة لا صخب فيها وهو معبد لا تدخله الأحقاد .

ولخيرٌ للأديب أن يموت جوعاً من أن يبيع روحه لشيطان السلطان .

وفى سنة (١٩٣٨) انتقد الألقاب بشدة ، ودعا إلى تغيير النظرة إليها . كما دعا إلى خلع الطربوش ، وأدحض دعوى أنه الشعار الوطنى .

وقد ختم تقديمه لمسرح المجتمع بقوله :

أما بعد فإنا نملك الجهد ولانملك الثمر .. والجهد الذى نملكه قد أعطيناه . والثمرة لا يمنحها غير الله .

ولَمَّا رأى الاهمام المخلص بالدين أخرج « مختار تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن » فى مجلد واحد للتيسير على الناس وقد أبقى فيه على التحليلات النحوية واللغوية والاستشهادات الشعرية لأن معرفة اللغة العربية بنحوها وإعرابها وشعرها شرط أساسى فى تفسير القرآن العربى المبين .

وقد شغل الأستاذ توفيق الحكيم عدة مناصب فى مصر وخارجها . فعين وكيلاً للنائب العام فى الأرياف لمدة خمس سنوات تنقل خلالها فى عدة مراكز وأتاح له عمله فى النيابة أن يكتب « يوميات نائب فى الأرياف » . وقد وصف فى هذه اليوميات حياة الريف وصفاً دقيقاً وتحدث عن سذاجة الريفيين وعن جهلهم بالقانون وتعسف الحكام فى حكمهم ، كما تحدث عن عيوب النظم الإدارية والقضائية ، والتشريعية وهو فى كل ذلك يعرض الأحداث والأشخاص عرضاً واقعياً حياً فى سخرية مرة ، يوازن فيها بين المثالية التى يجب أن تكون وواقعية الفلاحين التى يرثى لها .

ثم انتقل مديراً للتحقيقات فى وزارة المعارف ( التربية والتعليم ) ثم مديراً للإرشاد الاجتماعى بوزارة الشئون الاجتماعية ثم ترك العمل الحكومى ليتفرغ للعمل الأدبى . ثم عاد بعد ذلك إلى خدمة الحكومة وكان الدكتور طه حسين وزيراً للمعارف فعينه مديراً عاماً لدار الكتب المصرية سنة (١٩٥١) ثم عين عضواً متفرغاً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة (١٩٥٦) حتى بلغ الستين

وقد اختير مندوباً دائما فى اليونسكو بباريس عن الجمهورية العربية المتحدة

فى سنة (١٩٥٩) ، ولكنه فضل العودة إلى عمله بالمجلس الأعلى عضواً غير متفرغ .

ولقد قدرته الدولة حق قدره ومنحته وسام قلادة الجمهورية تقديراً لخدماته للأدب والفكر سنة (١٩٥٨) م .

وفاز بجائزة الدولة التقديرية فى الآداب عام (١٩٦٠) من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وهو عضو فى المجالس القومية المتخصصة للثقافة والإعلام . وكذلك فى المجلس الأعلى للثقافة ، كما أنه عضو فى مجلس إدارة جريدة الأهرام وقد احتفلت الجريدة فى أكتوبر سنة ( ١٩٨٣ ) بعيد ميلاده الخامس والثمانين .

ولعل خير ختام للحديث عن توفيق الحكيم ما سجله عنه الأستاذ الدكتور مهدى علام نائب الرئيس . فى كتابه « المجمعيون فى خمسين عاماً » فقد قال فى ترجمته :

ويشمل نشاط الأستاذ توفيق الحكيم مختلف الأنواع الأدبية فى الرواية والقصة القصيرة والمقالة . وهو يعد فى طليعة الرواد الذين عنوا عناية خاصة بالأدب المسرحى ويتميز إنتاجه بمعالجة الأفكار الوطنية مما له أثر بعيد المدى فى إذكاء روح الكفاح وتنمية الوعى القومى ...

مد الله تعالى فى عمره وحفظ عليه صحته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**أمين السيد**
عضو المجمع

## كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

## فى استقبال فضيلة الأستاذ

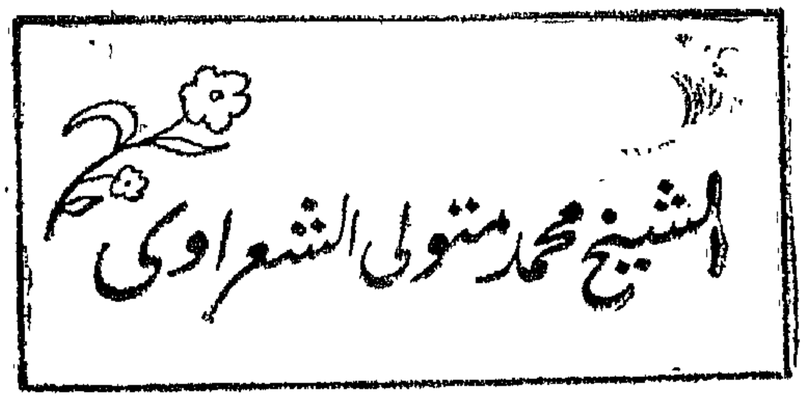


السيد رئيس المجمع

السادة الزملاء الأجلاء

السادة الضيوف

من ذا الذى يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار حبًّا له وشغفًا به ، ليغوص فى أعماقه القدسية فيظفر بلآلئه النادرة حلوة براقة ، ليس لها أغشية ولا أصداف نور لألاءٌ وإشراق وهاج . ثم هو لا يختزن لنفسه جوهرة ولا يستأثر بكريمة ، بل يجعل كل أولئك نهبى بين القوم الذين أعوزهم نور القرآن وضياؤه ، فهبوا مسارعين إلى ساحته المسماحة ، يظفرون بها على طرف الثمام ، وعلى ما هو أقرب من حبل الوريد .

من ذا الذى يجلس القوم أمامه صاغين منصتين كأن على رءوسهم الطير يتسابقون إلى مجلسه ويتسارعون ، حراصًا على اقتباس علمه ، واغتنام إرشاده ، فى كل صغيرة أو كبيرة من أمور الدنيا أو الدين ما يدع شاردة يشير إليها الكتاب الكريم ، أو واردة تدل عليها ألفاظه المصطفاة ، وأساليبه المنتقاة ، إلا حام حولها أو نطق بها ، أو أوضح المراد منها باللفظ الميسر ، والعبارة السخية من غير حجاب أو ستار فيظل القوم عنده فى يقظة فكرية ، ونهم علمى ، حتى ينتهى اللقاء ، فيصدرون عنه وقد غنموا الكثير من العلم ، وظفروا بالعميم من الفضل . ولا يزال بهم الظمأ إلى متابعة لقائه ، وموالاة حضرته ، أملًا فى المزيد من الرى ، وطمعًا فى مضاعفة الغنائم التى لا ينضب معينها ، ولا يأسن ماؤها . وهم إذا ما استبدت بهم البهجة ، أو أدركتهم نشوة المعرفة ، رفعوا أصواتهم

بالتكبير الرفيع ، ما يملكون غيره من إشارات الرضا ، وأمارات القبول ، كما كان يفعل السلف الصالح إذا أذنوا للدروس أئمتهم فى بيوت الله وأعجبهم كل العجب ما ينشرون عليهم من بديع التفسير والتبيان ، أو بالغ الوعظ وغزير الحكمة .

إنه مجلس يحرص الناس فى دورهم ، وفى جميع مواطنهم وملتقياتهم على الاستماع إليه ، والإنصات له ، لعلهم يفلحون .

قد عود القوم أثر صلاة الجمعة من كل أسبوع أن يلتقوا حول أجهزة الإعلام ، ولو كانوا فى برية أو فى صحراء ليستمعوا إلى حديثه ، أو ينصتوا إلى عباراته ، أو يستمتعوا بإشاراته الحبيبة ، أو بسمته الوقور حين يرى على وجوههم الرضا ، أو حين تلمع له البارقة من وحى معانى الكتاب جلية صادعة ، فإذا الإعجاب ، وبرد اليقين ، ونسمة الإيمان تعلو وجوههم وتخامر سرائرهم ، فى سعادة ورضوان ، لا تعدلهما سعادة أخرى أو رضوان .

وعهدى به وقد جلس مجلس الشيخ المتواضع المخلص لعلمه ، الحدب بتلاميذه ومريديه ، الحريص كل الحرص أن يعود كل ما يفوه به من تفسير لألفاظ الكتاب يصل به إلى جذور اللغة وأصولها ، فى صدق ودراية تامة وتيسير ، ومن جلاء لمعانيه ومراميه ، يطرق فيه كل الأبواب ومختلف الوجوه ، والمنصتون إليه ضروب من الناس على درجات شتى من الإدراك والفهم ، فإذا الجميع سواء فى المتعة وفى تحصيل الفائدة : يرتفع بمستوى الضعيف منهم ويأخذ بيده ، ويماشى القوى آخذًا بيده كذلك ، حتى يأنس الكل إلى جواره ويأوى إلى ظلاله ، وليس فى يده رق منشور ، أو كتاب مسطور ، إلا صحبة لمصحف كريم من المصاحف ، يتابع ألفاظه وينظم بها عقود كلامه ، فى حرص شديد ، وإتقان سديد ، ومنهج لو اجتمع أساطين جمع من أساطين التربية ليبتدعوا أروع منه أو أكثر امتيازًا لأعجزهم ذلك وما قدروا عليه ، فهو الأستاذ الذى يحرك تلاميذه الفينة بعد الفينة والحين بعد الحين ، ثم يبعثهم ليقولوا هم بأنفسهم ما يريد هو نفسه أن يقوله ، وليجيبوا هم بأنفسهم عما يطرح عليهم من أسئلة يبتغى لها جوابًا ، وليس وراء هذا من

غاية تصل إليها الأئمة . أو تنتهى إليها الشيوخ .

وعهدى به منذ سنوات وسنوات يجوب آفاق البلاد العربية والأوطان الإسلامية ، وسائر بلاد الدنيا من تخوم الصين إلى الهند والباكستان وبلاد الملايو إلى ما بين النهرين إلى جزيرة العرب إلى ديار مصر إلى بلاد المغرب جميعها إلى أوربا إلى أمريكا مصطحبًا معه كتاب الله وحده ، داعيًا إلى دين الله فى غير ما ضجيج ، أو زهو ، مظهرًا نوره فى غير ما تكلف ، معلنًا لما قد يخفى ، فى غير ادعاء ، ومبينًا لما قد يشكل أو يصعب تأويله فى لين ويسر ، مؤديًا رسالة العالم الفاضل ، منفقًا لزكاة العلم إنفاقًا واسعًا ، فى رضا ، وفى سخاء وبذل . وليس له وطن يلتزمه التزامًا ، أو موضع يتخذه مسكنًا لا يبرحه إلَّا الوطن الذى يطلبه فيه العلم أو يناديه ، أو يسعى إليه فيه المريدون ، أو يسعى هو إليهم ، ليزيد غنمًا من رضوان الله الذى هداه إلى هذا اللون الشريف من هداية الناس .

ولقد حدثنى من أعرفه تمام المعرفة من عقلاء إخواننا المسيحيين الأفاضل أنه مواظب تمام المواظبة على الاستماع إلى أحاديثه ، والاستمتاع بعلمه وجمال محاضرته ، حريص كل الحرص ألَّا يفوته شىء من دروسه التى تلقى منه كل تقدير ، ويحظى منها بكل ما يستثير الإعجاب .

ولعل ممَّا يمتاز به هذا الشيخ الجليل ، ويتسامى بمقداره ، ما يتحلى به من أروع حِلَى الإسلام الحق ، وهو التسامح المعقول فى كل ما يجيزه الشارع من تسامح ، دون ما تعصب مثير ، أو تفريط جامح .

« لكم دينكم ولى دين » .

فهو فى عباراته وفى تفسيره يتوخى صحيح القول ، ولب المعنى القرآنى العدل الذى يسطع نوره سطوعًا فيبهر المنصتين الذين لا يملكون إزاءه إلَّا الهتاف بالتكبير المتوالى . وما عهد الناس فى عصرنا هذا من متصد لتفسير كتاب الله ، ينال هذا القدر من الإعجاب أو يثير تلك النشوة الفكرية أو الدينية ، التى تبدو واضحة على وجوه المريدين ، أو تنبض بها حوانحهم . إنها رضا الله الذى يضفيه على من أحسن إبلاغ بلاغه ، أو أحسن تبيان بيانه .

وبحسبي وبحسبك أن تشهد مجلس درسه ، وتبلو حسن الإصغاء إليه ومتابعة ما يلفظ به من قول ، وما يصحب ذاك من حركة معبرة أو إشارة لطيفة ، لهما فعل السحر ، وتأثير التنبيه والإيقاظ ، فى غير ما ضجيج مفتعل ، أو إزعاج مُمِلّ

إن الشيخ الشعراوى هبة إلهية لم تخص مصر به وحدها إنها هبة عامة طافت بلاد الدنيا المسلمة ، كما اقتحمت بلاد الشرق والغرب غير المسلمة أيضًا ، كما اقتحمت بلاد أمريكا ، دعوة إلى العمل الصالح ، وهداية لمن ضلت بهم السبيل إلى المنهج القويم السليم . وفى أثناء ذلك يظهر الجهد الصادق ويستعلن ، فى نشر البيان العربى ، وخدمة اللغة العربية الكريمة ، من خلال الدروس الدينية التى برع فيها أيما براعة . وفاق بها وعلا كثيرًا ممن تصدى لمثل ما تصدى له من جهاد .

وبحسبى هذا القول فى كشف جهود الشيخ لأعود إلى شىء من الضبط قد يخل به محاولة التعبير المسهب عمَّا أُحس به نحو الشيخ ، وما يحس به كثير ممن يقدره حق قدره . ورب اطناب ينزل بالبيان إلى ما يقارب العىّ أو يدانيه . ولأمر ما فاز الشيخ بعضوية هذا المجمع مجمع الخالدين فى الذكر . هذه العضوية التى اغتبط هو بها ، كما اغتبط بها أصدقاؤه ومريدوه ومقدور فضله .

كان مولد الزميل الشيخ فى شهر ربيع الثانى من سنة ١٣٢٩ الموافق لشهر إبريل ( نيسان ) من عام ١٩١١ تحت سماء قرية يسميها ياقوت فى معجم دقدوس ، ويذكر أنها فى كورة الشرقية ، وهى التى تسمى فى يومنا هذا دقادوس فى كورة الدقهلية . وقد زيدت هذه القرية فخرًا بمولده فيها وانتمائه إليها .

وحفظ القرآن الكريم فى قريته كما يحفظ ولدان القرى كتاب الله فى صدور صباهم ، حتى إذا أتقنه حفظًا وتلاوة شد رحال السفر إلى معهد الزقازيق الدينى : الابتدائى ، ثم الإعدادى ، ثم الثانوى .

وممَّا يذكره له التاريخ أن الشيخ فى صدر شبابه لم يكن منزويًا فى غمار طلاب الأزهر ، بل كانت له ضلع كبيرة فى حركاتهم الثورية التى كانت تتطلبها الظروف فى ذلك العهد : فهو يشترك فى

حركة الثورة التى قامت للمطالبة بعودة الشيخ الإمام المراغى إلى مشيخة الأزهر فى سنة ١٩٣٤ م . ويشارك فى ثورة الطلاب فى تلك السنة أيضًا ، وهى السنة التى استشهد فيها جماعة من طلاب الجامعة ، وعلى رأسهم الشهيد عبد الحكيم الجراحى وقد حاولت لجان الطلبة أن تقيم حفلًا تكريماً لهؤلاء الشهداء فحظرت حكومة ذلك العهد إقامة الحفل فى القاهرة حظرًا تامًّا ، ولكن طلبة معهد الزقازيق استطاعوا من وراء ذلك أن يقيموا حفلًا كبيراً بهذه المناسبة وانبرى الشيخ من بينهم ينشد قصيدة له فى هذا الحفل معنونة بعنوان : ( دم الشهداء ) كان من مطلعها هذه الأبيات :

نداء يا بنى وطنى نداء
دم الشهداء يذكره الشباب
وهل ننسى الضحايا ، والضحايا
هم قد عز فى مصر المصاب
شباب برَّ لم يفرق وأدَّى
رسالته وها هى ذى تجاب

وكان من عواقب مشاركة الشيخ فى هذه الحركات الثورية أن تناله عقوبة الفصل من الدراسة التى تناولت بعض طلاب الأزهر المرموقين . ولكن سرعان ما تستقر الأمور بعودة الإمام المراغى إلى مشيخة الأزهر فى تلك السنة ، فتنتهى هذه الأزمة ويستمر الشيخ فى متابعة طلب العلم على اختلاف نونه فى معهد الزقازيق حتى إذا روى من ذلك كله ، وشفى غليل نفسه وضماً روحه الطيبة نراه يشد الرحال مرة أخرى إلى العاصمة القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية فى أوائل عهدها فى سنة ١٩٣٧ يختارها لنفسه من نفسه ، حبًّا فى اللغة العربية التى هى الأساس الأول بحقّ لفهم كتاب الله وسنة رسوله .وفى أثناء ذلك يختار رئيسًا عن جدارة واستحقاق لاتحاد طلاب الأزهر فى سنة ١٩٤٠ حتى إذا حصل على شهادة العالمية فى سنة ١٩٤١ سعى لينال إجازة التدريس بعدها فى سنة ١٩٤٣ ويختاره معهد طنطا الأزهرى ليقوم بالتدريس فيه ، ثم يظفر به معهد الإسكندرية حينًا . وإذا به يعود إلى معهده القديم

بالزقازيق مدرسًا قديرًا بعد أن كان منذ حين فى صباه طالبًا قديرًا .

وبعد أن تمضى سنوات سبع ، أى فى سنة ١٩٥٠ تظفر به المملكة العربية السعودية ليكون أُستاذًا بكلية الشريعة التى أنشئت بها وكانت نواة لجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . حتى إذا كانت سنة ١٩٦٠ عين وكيلًا لمعهد طنطا وفى السنة التى تليها يعين مديرًا للدعوة الإسلامية بالأزهر ، حتى إذا تولى الشيخ حسن مأمون مشيخة الأزهر اختاره مديرًا لمكتبه فى سنة ١٩٦٤ م . وفى سنة ١٩٦٦ يتولى رياسة بعثة الأزهر فى الجزائر ويمنح وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ثم يعود أُستاذًا زائرًا بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٩٧٠ ثم رئيسًا لقسم الدراسات العليا بالجامعة سنة ١٩٧٢ ثم يختار وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر فى سنة ١٩٧٦ فى وزارة ممدوح سالم وينال وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى . ثم يعين عضوًا بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عام ١٩٨٠ م . وفى السنة نفسها يعين عضوًا بمجلس الشورى ولكنه آثر الاعتذار ولم يحضر مجلس الشورى معللا ذلك بأن دوره الأساسى نشر الثقافة الإسلامية والعمل على تعميقها فى نفوس المواطنين .

وفى مناسبة احتفال الأزهر بالعيد الألفى فى سنة ١٩٨٣ ينال وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى . ولعل أعلى وسام حصل عليه الشيخ ماناله من تقدير إجماعى ومن وزن علمى لا مراء فيه ولا مكابرة . وبحسبه أن يكون رفيقه الأوحد كتاب الله يستوضح أوراقه وآياته ، ثم ينهمر فى البيان كما رأيت الغيث يهمى مدرارًا فى الأرض الجدبة فإذا الروض والزهر ، وإذا الأكمام والثمر .

وبحسبه فى خدمة القرآن والعلم أن يخرج من صفو ماله فى كل عام قطعًا ضخمة لإعانة طلاب العلم ، وتشجيعًا لحفاظ القرآن الكريم .

بارك الله فى حياته وفى عمله الصالح ، ومرحبًا به وأهلًا . بين زملائهم غاية فى الفضل . ومثل عال فى الرجاحة والنبل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**عبد السلام هارون**
الأمين العام للمجمع

## كلمة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى

### فى استقباله عضوا بالمجمع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

سيدى الرئيس . سيدى النائب ، إخوانى الأعضاء ، سيداتى وسادتى المدعوون .

بسم الله الرحمن الرحيم . أحمدك ربى وأستعينك . وأصلى وأسلم على خير خلقك سيدنا محمد . وبعد . فما أسعدنى بهذا اللقاء ، ولا أنكر أبدًا أنى فرحت به ، فرحًا على الحلقات :

فرحت به توشيحًا لى . وفرحت به ترجيحًا ، وفرحت به ترسيمًا . وفرحت به استقبالًا . وكيف لا أفرح . وقد شاء الله أن يختم حياتى بتقدير هو خير ما أعتز به ؛ لأنه تكريم نشأ عن إلحاق لا لحوق ، والإلحاق استدعاء ، والاستدعاء براءة من الاستجداء ، والإلحاق بسرية تصويب وانتخاب ليس نتيجة لجهر نفاق ولا لطرق أبواب . ومن أولى بهذا من مجمعنا الموقر الذى شاء الله له أن يجمع الصفوة من عباقرة الأمة . وموهوبيها ، وشاء أن يجمعهم بعد نضج ، هذا النضج يعطى ثمرة ما مضى بغير دخائل تدفع إلى غير مستساغ لأننا قد شبعنا من كل شىء ، وبقى لنا أن نشبع ملكة النفس استعدادًا إلى لقاء الله .

والحق أننى ما كنت أنتظر أن يقصم ظهرى بهذا الاستقبال ، ولكنى أسأل الله سبحانه أن يعاملنى بنية تدفع الغرور عنى بما سمعت . فقد شاء أدبهم أن يقولوا ، ولكن شاءت عناية ربى ألّا أزهو وإن كانت النفس البشرية قد يعبر بها شىء من الغرور ، فإنى أدعو بما دعا به سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه ما ليس لك » .

ويعلم الله أنى ما استقبلت توفيق الله لى فى أى شىء يقال لأننى أعلم أن اليقال قد أعطت الثمن فى دنيا عاجلة فانية ، وأنا لا أحب لعملى إلّا إغلاء ثمنه ، وإغلاوه لا يكون إلّا من كريم هو الله .

وإنى حين أستقبل هذا الاستقبال أدعو الله ألّا يكون ذلك معجل جزائى عمّا وفقنى

الله فيه ؛ لأنى أريد أن أتناوله من يده تناولًا باقيًا خالدًا .

ويعلم الله أنى حين بشرت بهذا الإلحاق سجدت لله شكرًا إن كنت محل تقدير هذه الصفوة من نبغاء الأمة وفحولها وأصحاب المواهب فيها . وآمنت بعد ذلك أننا فى خير دائم . وأننا لن نخلو من هذا الخير أبدًا ما دام فينا كتاب الله ، وإنى حين أحيي كل خطوات هذا اللقاء ، لا أنسى أبدًا حين أحييكم أن أحيي الفكرة فى ذاتها حينما نبتت فى رأس مواطن موهوب أستطيع أن أقول فيه : إنه متن موجز لما عليه المجمع الآن ، رحم الله الطهطاوى حين أعلن ما أعلن وصرح بما صرح من ضرورة تحديث اللغة وعصرتها تحديثًا يتسع لمدنية الحياة وحضارة العصر . فقد صحيح وراجع وألف وترجم واشتق وعرّب ، فأدى مهمة هى ما تؤديه المجامع الآن

رحمه الله رحمة واسعة .

ولا أنسى أيضًا من جاء بعده فأعطى للغة العربية نهضة تدفع عنها ما كان قد أصابها من ركاكة الأداء . ذلك هو الإمام محمد عبده .

ولا أنسى له أنه أنشأ بنتًا للأزهر لتصقل علم الأزهر صقلًا يستميل آذان الشباب وقلوبهم فأنشأ دار العلوم . الكلية التى أدت ما أدت فى خدمة اللغة العربية ، ولا أنسى المحاولة البكرية فى مجمعه وإن كانت لم تعرف الحياة . فإن الله يجازى على النيات قبل أن يجازى على الفعل .

ولا أنسى أيضًا المغفور له عبد العزيز جاويش الذى عقد ندوة دار العلوم وظلت نصف شهر تبحث فيما تبحث فيه المجامع الآن .

ولا أنسى أيضًا المغفور له أحمد لطفى السيد فى مجمع دار الكتب وإن كانت الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ لم تمكنه من أن يظل كما أراد . إلى أن شاء الله أن يولد مجمعنا فى سنة ١٩٣٢ الذى تم بمؤسسين ثم عززوا أولًا . وعززوا ثانيًا وعززوا ثالثًا ، وعززوا بالأقطاب اللغويين من أمة العرب وإنى لا أزال أذكر أن العشرة

الطيبة التى عُزِّز بها المجمع الأول كان المستقبل لها هو أستاذى الدكتور إبراهيم مدكور ، الذى عرفنا له فى تاريخ المجمع شيئًا كثيرًا ردًّا على استقباله واقرؤوه . واستقبالًا للعشرة الطيبة واقرؤوه أيضًا . واستقبالًا لكل تعزيز من المصريين ومن العرب ، واقرؤوه أيضًا ، واقرؤوا له العجيب فى وفائه حينما تقرؤون له . لا فى الاستقبال ، ولكن اقرؤوا له فى التوديع . كيف استطاع أن يجمع مع بسمة الاستقبال دمعة الترجال ، شيء تعتز به اللغة .

وإذا كنت قد أُحببت أن أمد التحية إلى أصولها وإلى بذرتها ، فإننى أيضًا أسأل الله أن يغفر لى حين أدعو لغير المسلمين ، الذين أسهموا فى هذا المجمع . أسأل الله لهم ماذا ؟ أنا لا أقول المغفرة . فتلك لا أملكها ، ولكنى أسأل الله أن يخفف عنهم كما خفف عن أبى لهب بفرحته برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنى حين أريد أن أتكلم عن سلفى أو عن أبى المجمعى فإنما أتكلم عن صديق صار بعد أن صيرته أستاذًا لى ؛ لأننا كنا نَشْدُو فى الشعر جماعات وكنا ننظر إليه — رحمه الله — نظرة الرائد لنا ، فلما جئنا مصر التففنا حوله ولذلك لن أقول مولده فى كذا ولا عُيِّن فى كذا ولا تقلد كذا ، ولا أخذ أوسمة ونياشين ولكنى أتكلم عنه بما أعرفه أنا عنه ، ويعرفه إخوانى الذين التفوا حوله .

لقد كان رحمه الله مجمعى الفطرة ، أذكر أننا اجتمعنا فى كازينو طلعت بباب الخلق . الأستاذ محمد عبد الغنى حسن « شاعر الأهرام » وحسبك أن يأخذ هذا اللقب شاعر قارب فى المعاصرة أمير الشعراء شوقى وقارب فى المعاصرة شاعر النيل حافظ ، ومجد مصر فى نيل وفى هرم ، فلم يبق إلا أن يكون شاعر الأهرام .

خذوا وضعه الأدبى من هذا الوضع التكريمى .. جلسنا فى الكازينو وإذا به يفتقد صديقنا المغفور له الأخ مخيمر ، وكان شاعرا ، فقال الأستاذ كامل أبو العينين أطال الله بقاءه : تَلْفِنْ مُخَيْمَرا .

فقال الأستاذ كامل : أتلفنه أم أتلفن له ( فقال : تلفنْه ؛ لأننى أريد أن أستدعيه إلى هنا . أما « تلفن له » فَكَلِّمْه أية

مكالمة مع بقائه فى مكانه ! شىء عجيب !
فقال أخى وزميلى الدكتور حسن جاد ـ
أطال الله بقاءه ـ فإذا كنا قد أخذنا من
التلفون [ تَلْفَنَ ] وصارت على وفق
لغتنا فلماذا نأخذ من التلغراف [ أبرقنا
وبرقية ] هى تؤدى المعنى بالوصف ،
ولكنها لاتؤدى المعنى بأصلية الاشتقاق
[تلفن] تعطى هذا ، فقال : ماذا نقول ؟ فقال
صديقنا الدكتور عبد العظيم الشناوى
نقول : تَلْغِفْه ! فماذا قال الدكتور حسن
جاد ؟ قال : لا ، قولوا : تَغْرِفْه ؛ ؟
ولماذا ؟ قال لأن اللام من حروف الزيادة
فحذفها أولى من حذف غير حرف من
حروف الزيادة فصفق له المرحوم محمد
عبد الغنى حسن ، وهنا تدخل زميلنا فى
الأدب والشعر الدكتور محمد عبد المنعم
خفاجى فقال : هذا ليس بجديد فى اللغة
لأن هذا أمر قالته العرب وقاله الإمام
علىّ كرم الله وجهه ـ حينما قال : مَهْرجُونا
أى أطعمونا طعام المهرجان . فقال :
مهدى مصطفى : أقال مهرجونا أم [
نيرزونا ؟ قال المغفور له محمد عبد الغنى
حسن : لقد نالهما معاً . قال هذا يوم
المهرجان وهذا يوم النيروز ! موضوعية !

لهذا كنت أحرص دائماً على لقائه وقد شاء
الله لى أن أذهب إلى كلية الشريعة بالسعودية
جاء المغفور له الدكتور طه حسين رئيساً
للجنة الثقافية المنبثقة من الجامعة العربية
وعقدوا اجتماعاً بمكة المكرمة . وقمت
لتكريم الدكتور طه حسين . وكان معه
المغفور له الأستاذ أمين الخولى وكان لى
شرف أن أؤدى كلمة المصريين فى تحيتهم
وقد آثرت أن تكون شعراً . فلما وصلت
إلى الكلام عن طه حسين قلت له فى
القصيدة :

لك فى العلم مبدأ طحْنِىٌ
سار فى العالمين مسرى ذكاء

جعل العلم للرعية جمعا
ء فشاع كالماء بل والهواء

وقلت بالنسبة لوجود أمين الخولى
وبالنسبة لوجود طه حسين

يا عميد البيان لا تحرم الأز
هار عوناً من صائب الآراء

وأقاديك يا أمين وهـــذا
بعض ما يرتجى من الأمناء

قد غُذيتم من دَرّه فاذكروهُ

ذاك بر الأبناء بالآباء

واصرفوا الناس عن مسار جبال

فى مزايا شكلية الأزياء

فكأن النهوض لا يترتى

بين حَدَّىْ عمامة وقباء

شغلوا بالإناء والبحث أولى

ياحماة العلا بما فى الإناء

فلما وقف المغفور له الدكتور طه حسين ليعلق على القصيدة استهل تعليقه بقوله :

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ثم تكلم طويلا فلما جئت إلى هنا أخبرت المغفور له محمد عبد الغنى حسن ، وقلت له : ما عنده أكثر من ذلك ، وأستاذنا الأستاذ أمين الخولى ، فكان الأستاذ أمين الخولى قد كتب مذكرة طويلة أعطاها للأخ الدكتور الزيات زوج كريمة المغفور له طه حسين ، وكتب كثيراً منها فى مجلة المصور لهذا . فلما جئت له بهذا وأنني قلت : طحسني وماذا قال طه حسين ، وماذا قال أمين الخولى ، قال : هى إذن بنت [ تَلْفَنَتِى ] فقلت له : نعم . وبعدذلك عُقِدَتْ وحدةعسكرية بين مصر وسوريا والسعودية ، وكان ذلك فى مكة ، وأقيمتحفلة تكريم ؛ لأن رئيس الوفد كان المغفور له عبد الحكيم عامر ، وكان رئيس الوزارة إذ ذاك هو الدكتور محمود فوزى ، فلما وقفنا لنحييهم أيضاً تكلمنا أيضا فى قصيدة إلى أن وصلنا إلى مسألة فلسطين فلما سمعوا منى :

يا بنت بلفور جاءت من سِفاح هوًى

من بين أُمَّيْنِ لم ترزق كريم أب

ثم عرضت ببريطانيا وأمريكا فقلت :

فقل لساسة إمريطانَيا انتبهوا

فقد عرفنا خبيء المكر فى (؟؟)

قام المغفور له الدكتور محمود فوزى وتكلم عن هذا البحث ، وأفاض فى الكلام عنه ، ونشرت ذلك جريدة الأهرام ، التى غطت هذا الاحتفال فجئتُ أيضاً وأخبرته فقال : لا تزال أيضاً تأخذ من تلفنتى ، فقلت وبارك الله فيك

وآخذه منك الكثير ! إذن فالمغفور له — — سلنى — كانت له موهبة مجمعية من قديم قبل أن يُرَسَّمَ فى المجمع ، إذن فالذين رشحوه كانوا أصحاب فراسة إيمانية ، والذين رجحوه كانوا أصحاب فراسة إيمانية .

وإذا كان الشىء الذى يتميز به سلنى غفر الله له ورحمه — إنما هو الأدب الإنشائى والأدب الوصفى ، لأنه له فى الأدب والنقد كثير ، وله فى التراجم والسير كثير وله فى التاريخ كثير ، وله فى الإسلاميات كثير ، وله فى الترجمة إلى العربية كثير ، ولكن القمة التى كانت له إنما هى القمة الأدبية الشعرية التى تتعرض للأدب الإنشائى . ومن السهل أن يجلس الشاعر ليُحَبِّر قصيدة فى أى معنى ، يعيش فيها مدة بخواطره ثم يحبر فيها ويحذف ويثبت ، ولكن الأعجب من هذا أن يكون مرتجلا للمعانى كنا نجلس أنا وهو والمغفور له الأستاذ عوضى الوكيل والدكتور حسن جاد والأستاذ عبد المنعم خفاجى والأستاذ مهدى مصطفى ، فمرت فتاة ونحن جالسون ، فقال المغفور له الأستاذ محمد عبد الغنى حسن : أنا سأقول ،

ومن يُجيز؟ ... فأكون على طريقة جميع الإجازة كنا نعرفها أن يقول الشاعر شطراً من بيت . ثم يجيز الآخر الشطر الثانى . فقال : لا . أنا أريد إجازة جُمَل ، لأننى شبعت من إجازة الشطر ، وشبعت من المطارحة مع أستاذى المغفور له الدكتور الحوفى . ولكنى أريد إجازة جُمَل : فإن استطاع كل واحد منكم أن يأتى بجملة تتسق مع البيت معنى ونظما .. فقال له الأخ عبد العظيم الشناوى : قل . فقال — أى للفتاة التى مضت — :

« فضفضى الثوب » .

لأن الثوب كان ضيقا محبوكاً .

فقال الأخ العوضى الوكيل رحمه الله :

« بل وزيديه طولاً »

فقال المغفور له : لا تقل : بل وزيديه طولاً ؛ لأنك لا تعلم أخياطة هى تخيط ثوبها أم تخيط عند أخرى ، فقل :

واستزيديه طولاً

« واستزيديه طولاً »

دقة لغوية متناهية .

فقال الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم

خفاجى الجملة التى بعدها ، قال بيده هكذا وقال :

« وارحمينا »

فقال الدكتور حسن جاد :

« فالجسم بان فصولاً

إذن ، بيت واحد من الشعر استهله المغفورله بقوله : فضفضى الثوب ، ثم ثنى عليه العوضى بقوله : بل وزيديه ، وعدلها : واستزيديه طولاً ثم أكمله خفاجى وقال : وارحمينا ، وبعد ذلك قال حسن جاد : فالجسم بان فصولا .

بيت واحد قاله أربعة شعراء ! .

وكنا نعرف قديماً أن قصيدة قالها خمسة شعراء . إنما بيت واحد يقوله أربعة شعراء فهذه لم تكن إلا فى مدرسة محمد عبد الغنى حسن فقط !

كان صديقنا المهدى مصطفى إنساناً له دعابة وله نكتة ، ولا تمر حاجة إلا علق عليها بما يضحك فقال : وانسبينا يعنى أنه يريد أن ينتسب إلى هذه الفصول ، وقال كلاماً لست أذكره آخره « ولو فى سنة أولى » !!

فقال المغفور له . لا تكتبوا هذا ! ثم أعيدوا :

فقال الغفورله : « ما احتملنا سهام عينيكِ حتى .. » ووقف ! فبالله عليك من يستطيع أن يصنع هذا .

فقال الدكتورحسن جاد أطال اللهعمره : « تجعلى الجسم كُلَّه مسلولاً ! شىء من أعجب ما يمكن ! شىء رائع ؛ فقال لى : فماذا تقول أنت ؟

فقلت أنا والله إن قلت غير الذى سأقوله ، فإن والدى سيضربنى لأنه فاهم أننى أزهرى وابن طريقة وكذا .

فقال : قل ، ولن يضربك !

فقلت : واسترى الحُسْن للذى .

يطلب الحسن جهاراً . . .

وسَكَتُّ ! فقال : سهلة !! قل :

« إيجابه والقبولا » . وهكذا .

ذلك هو سلفى محمد عبد الغنى حسن ، الذى اتسع صدره لكثير من الأوسمة والنياشين والتقديرات ، وسيتسع إن شاء الله ذكره إلى أكثر من هذه الأوسمة مع كل من يقرأ له . أو من يسمع عنه .

وإنى أسأل الله للجميع الرحمة والمغفرة وأسأل بقاء عمر أستاذنا أستاذ جيلنا ، الدكتور إبراهيم مدكور ، وأستاذنا الدكتور مهدى علام وأستاذنا الأستاذ عبد السلام هارون وحضرات الأعضاء إلى أن نرى من هذا المجمع آثاراً كما قال واضعها الأول — تعصرم الحياة وتحدّث العربية وتمجد أساليب القرآن .

ولكنى حينما علمت أنى رشحت لمجمع الخالدين ، قال لى أحدٌ : أقبلت أن تكون فى مجمع الخالدين . وهل كتب الخلود لأحد حتى يسمى هذا المجمع بمجمع الخالدين ؟ ! فقلت يا أخى : الخلود نسبى ، ولكنى أيضاً أقول لك : هذا المجمع مهمته اللغة العربية واللغة العربية ما أُلِّفَتْ ولا صُنِّفَ فيها إلا خدمة للقرآن والمجمع للُّغة واللغة للقرآن ، فالمجمع للقرآن . وسيخلد المجمع واللغة بخلود القرآن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**محمد متولى الشعراوى**

**عضو المجمع**

## كلمة ترحيب بالأستاذ الشيخ محمد متولى الشعراوى

للدكتور ابراهيم ادهم الدمرداش

أستميحكم عذرًا فى أن أخرج عن تقليد هذا الحفل ، وأستأذن فى كلمة من وحى استقبال الشيخ لا تزيد : على دقيقتين فأقول :

هو مجمعٌ إن شئتَ أو هو معجمٌ
جَمَعَ المعاجمَ كلَّها فى معجم

لوكان فى عهدِ النبيِّ بمكةٍ
بين الصحابة كان أول مُسْلِمِ

أخلاقُه سننُ الرسول وقولُه
من آيةٍ أو من حديث مُحْكَم

طُوبى له فى دينه طوبى له
طوبى له من باحث ومُعَلِّم

أنْعِمْ بِهِ فى مجمعِ الفُصْحَى هُنَا
بَيْنَ الجَهَابِذِ يَالَهُ مِنْ عَالِمَ !

الأُستاذ الشيخ متولى الشعراوى : : وجزاك الله عنا خيرًا ، وكفانا ما يؤديه من زهو واستعلاء ، وأستغفر الله العظيم .

# كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

مرحباً مرة أخرى بزملائنا الجدد الذين أعطوا اليوم وسيتابعون العطاء إن شاءالله وشكراً للسادة الزملاء الذين نابوا عن إخوانهم وعن مجمعهم فى استقبالهم ، وشكراً للسادة الضيوف الذين اشتركوا معنا ، وشكراً لكم جميعاً .

في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الأربعاء ٨ من ربيع الآخر سنة ١٤٠٧ هـ ، الموافق ١٠ من ديسمبر سنة ١٩٨٦ م أقام المجمع حفل تأبين المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان عضو المجمع .

وفيما يلي ما ألقي من كلمات في الحفل :

## كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

### في تأبين المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان

سيداتي سادتي :

من الدعائم الأساسية للعمل في هذه الدار الإيمان والإخلاص ، الإيمان الصادق والإخلاص التام ، الإيمان برسالتها والإخلاص في أداء هذه الرسالة ، وقد توارد عليها نفر من شيوخ الأمة جيلاً بين جيل حملوا الأمانة وأدوا الرسالة ، فلا مجال إذن لإعلان أو دعاية ولا محل لمغنم أو مأرب اللهم إلا خدمة اللغة العربية ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

وها نحن أولاء نودع اليوم واحدًا من هؤلاء المؤمنين الصادقين هو المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان التحق بهذه الدار منذ ربع قرن أو يزيد دخلها أولا خبيرًا ثم انضم إليها عضوًا عاملا سنة ١٩٦١ .

وكان عطاء دائماً سار فى عمله على نهج سلفه الصالح أمثال الدكتور على إبراهيم ، د . شرف ، د . عمار ، ومن سوء حظنا أنه أسرع فى الرحيل وحرمنا من عطائه وكفاءته وخدمته للغة العربية . جزاه الله خير الجزاء عما قدمه للغتة وأمته .

سيتولى كلمة المجمع الزميل الدكتور حسن على إبراهيم ويتولى الزميل الدكتور الدمرداش كلمة الشعر ثم نختم جلستنا بكلمة الأسرة يلقيها نجل المرحوم أسعة محمد أحمد سليمان .

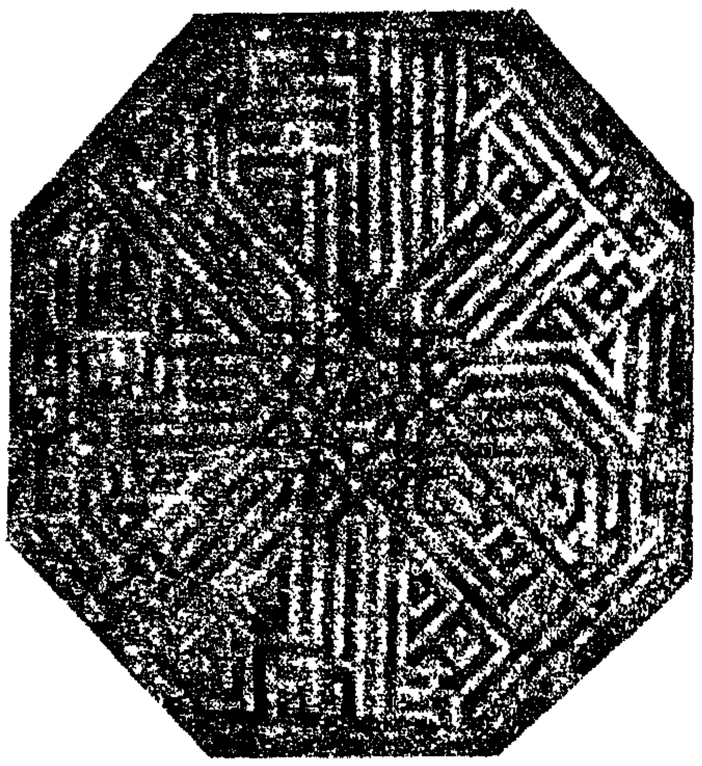

## كلمـــة المجمع فى
## تأبين المرحوم الدكتـــور محمد أحمـــد سليمان
### للدكتور حسن على ابراهيم

أيتها السيدات أيها السادة .

هو الدهر لم تبدع على حروفه
ولم يأت شيئاً لم أكن أتخيله
وما راعنى المكروه إذ هو عادتى
لديه ولكن راع قلبى تعجله

وقد تعجل المكروه بموت زميلى وصديقى المرحوم الدكتور محمد أحمد سليمان ربما كانت النهاية أمامى أراها عن بعد ولم أكن أتوقع أن تجىء بهذه السرعة فقد راعنى موته وهالنى وأحزننى فمنذ عام ونصف تقريب قال لى : ألا تعلم أنى أصبت بهبوط فى القلب وأنا فى الأردن وظللت طريح الفراش مدة . فسألته وما سبب الهبوط ؟ هل عندك داء فى صمامات القلب؟ قال لا قلت أتشكو من ارتفاع فى ضغط الدم فنفى ذلك قلت إذن لماذا حدث هذا الهبوط فقال لست أدرى ولكنه كان يعرف كما عرفت أنا أن تصلب الشرايين قد زحف إلى عضلة قلبه فأوهنها وكان عندنا اجتماع لمجلس المجمع فصمم أن يصعد الدرج معى ورأيته يلهث عند آخر السلّم فقلت له يا سليمان إنك لم تأخذ قسطاً كافياً من الراحـــة وعليك أن تستريح » فرفع يده كمن لا يبالى .. وعرفت بعد ذلك أن حالته تحسنت وجاء إلى المجلس فى أواخر العام الماضى وكان يبدو فى تمام الصحة والعافية وكنت فى انتظار حضوره هذه السنة وعندما تصفحت الجريدة صباح يوم قريب فوجدت صورته ونبأ موته المفاجىء لم أكن صدق نفسى فهو صديق الصبا وحبيب العمر فقد عرفته منذ أن التحقنا باعدادى كلية الطب فى عام واحد وثلاثين أى منذ ما يزيد على نصف قرن من الزمان . كنت فى الرابعة عشرة من عمرى وكان يصغرنى بعام كامل وكنا ككلّ الشباب مملئين حيوية متعلقين بآمال المستقبل الواسعة .

« إذا العيش غضّ والزمان غلام »

وكان سليمان منطوياً على نفسه حيّا جمّ الأدب قليلَ الكلام لايحب ولا يستمع إلى فاحش القول الذى تعودنا أن نقوله فى هذه السن وكان متدينا فقد كانت لاتفوته

صلاة الظهر أبدًا إذ كان يؤديها فى مصلى الكلية ومع أنه لم يكن يمارس الرياضة فى ذلك الوقت فقد كان قويًّا جدًا وكان يقْهَرنى دائماً فى لَعبه « الذراع الحديدية » مع أنى كنت أمارس الكثير من أنواع الرياضة وكنت معروفاً بقوة ذراعى وكان يعيرنى أحياناً مازحاً عندما نتكلم عُن ا الأُصول ويقول ، إن جــدّك كان فلاحاً فى قرية مُطُوبس أما جدِّى فقد كان عمدة جزيرة النجدى » وهذا صحيح تدرجاً بعد ذلك فى كلية الطب وكان معى صفا بصف حتى تخرجنا سويًّا وكان طالب مجدًا تقيًّا عارفاً بدينه لا تفوته صلاة أو صيام ويحفظ معظم القرآن دراسة الفاهم المفسر .

كان رحمه الله من أكبر المتحمسين لى فى الرياضــة. وعندما حصلت على بطولة الجامعــة فى التنس عام ثلاثة وثلاثين كان حافزا ومشجعا ولما أقامت لى لجنة الرياضة بالكلية حفلا لتكريمى بهذه المناسبة كان أول المدعوين وألقى كلمة قصيرة لا تخلو من فصاحته فقد كان مولعا باللغة العربية منذ صــغره وظل بدرسها ويتبحر فيها حتى انتخب عضوا بالمجمع تخرجنا فى كلية الطب فى ديسمبر عام سبعة وثلاثين فتفرقت بنا السبــل وأصبحت لا أراه إلا قليــلا إذا اندمجت فى المستشفيات واهتم هو بالطب الشرعى حيث عمل وقــد حصل على دبلوم التخصص فى الطب الشرعى عام واحد وأربعين ثم على الدكتوراه فى نفس العــلم عام ثلاثة وأربعين وعمل بالتــدريس فى الكلية حتى أصبح أستاذا للطب الشرعى فكان خير مــدرس وباحث وكان أب للطلبة جميعاً وقد أعجبنى فيه أنه مع دماثه خلقه كان صلباً عنيداً ولكن فى الحق فعنــدما كنت عميدا لكلية الطب لاحظت التغيير الشــديد فى ميزانية الكلية بل ميزانية الجامعــة عموماً ولم أكن أعلم فى ذلك الوقت أننا كنا نُعِــد لحرب أكتوبر لعبور القناة وكان سرادق الامتحانات الذى يقام بالكلية يتكلف كثيرا من المــال ففــكرت مع الأستاذ الدكتور حســن حمدى أن نخلى متاحف الكلية موقتاً ليقام فيها الامتحان واتصلت بالدكتور محمد أحمد سليمان فأبى وجاء إلى مكتبى

غاضباً وقال ، أنت عميد الكلية ويمكنك أن تصدر قرارا بإخلاء متحفى ولكن اعتبرنى مستقيلا من الكلية » فعدلت عن الفكرة وأقمنا السرادق على مضض ولكن عرفت بعد ذلك أنه كان على حق ففى مرة سابقة أخلَى متحفه فكانت النتيجة أن تكسرت وضاعت منه بعضُ العينات الثمينة التى لا تعوض .

عين الدكتور سليمان بعد ذلك وكيلا لجامعة الأزهر كما شَغَل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للجامعات ثم نقل إلى منصب وكيل جامعة القاهرة فى عام ١٩٦٥ ولولا الظروف السياسية السائدة فى ذلك الوقت والتى تعرفونها جميعاً لكان رئيسا لجامعة القاهرة فقد اتصل به وزير التعليم وأخبره أنه لن يكون رئيسا للجامعة فآثر أنْ يعود استاذا للطب الشرعى بكلية الطب كما كان .

وكان للدكتور سليمان نشاط كبير خارج الكلية فهو عضو مؤسس بالأكاديمية الدولية للطب الشرعى والطب الاجتماعى منذ نشأتها عام ١٩٥٠ وقد نشرت له بحوث كثيرة بالمجلات الطبية المصرية والانجليزية والأمريكية كانت تحوى دائماً الجديد ، كما ألف كتابين كبيرين فى الطب الشرعى أحدهما باللغة الإنجليزية والآخر باللغة العربية فكانا خيرا من كتاب « سمث » المشهور ، كما دعى إلى عدة بلاد عربية لإلقاء المحاضرات بها ، وعمل أستاذا ، بالمملكة العربية السعودية ، والأُردن

وكان الدكتور سليمان خبيراً بلجنة المصطلحات الطبية منذ عام ١٩٥٥ كما كان عضوا بلجنة الكيمياء والصيدلة ، ثم انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية عام ١٩٦٢ ، وكان يشرف معى وزملائى على إخراج المعجم الطبى ومن أفضاله أنه أخرج مع عرب آخرين المعجم الطبى الموحد . الذى انتشر فى البلاد العربية وأخذ به ، ولاحظت أنه لا يتمسك بآرائه ما دام الرأى المقابل صواباً ، ففى المعجم الطبى الذى نقوم باعداده لم نأخذ بكلمات كثيرة جاءت فى المعجم الموحد وكان يوافق على التغيير وكنت أسأله : لماذا وضعت هذه الكلمة أذن ؟ فيقول :

لم أكن موافقاً عليها منذ البداية ولكن الرأى للأغلبية .

لقد ترك الدكتور سليمان الكلمة : ولكنه لم يترك العلم منذ سافر للسعودية أستاذا للطب الشرعى حيث أسس قسما لذلك فى جامعة الرياض ، ثم من المملكة العربية إلى الأردن ، وهناك أيضاً أنشأ قسما للطب الشرعى ، وكان شهيراً كثير السفر بين البلاد العربية حاملاً العلم والمعرفة ، وكان يخفف من وقع المصاب أنه ترك بعده أولادا يفتخر بهم .

هذه ثانى مرة أقف فى المجمع لتأبين صديق عزيز . وإنى إذ أبكيه أبكى فيه الصديق الحميم والخلق القويم والقلب السليم ، وإننا لن ننساه أبدا .

وهو فوق كل ماقلت دائماً يذكرنى بشبابى وسأستعير بيتين من أبى تمام مع بعض التحوير :

درجنا على درب الشبيبة والصبا
ولبست ثوب الدهر وهو جديد
فإذا تمثل فى الضمير رأيته
وعليه أغصان الشباب تميد

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته بما قدم لآخرته ودينه ودنياه

**حسن على ابراهيم**
عضو المجمع

# في رثاء
# المرحوم الدكتـــور محمد أحمد سليمان

للدكتور ابراهيم الدمرداش

قابلته في « روضة » العشّاق وصحبته في « كعبة » الاشواق
فوجدت فيه فصاحة وتديّنا ولمست فيه مكارم الأخلاق
وسمعته « بالضّاد » يفصح دائما لا يقبل العجمى على الإطلاق
في الجامعات وفى المجامع كلها دوّى بصوت الحق كالعملاق
قد كان رائد فرعه في طبّه آثاره ضمن التراث الباقى
ملك الزمام فصاحة وبلاغة وبراعة في فنّه الترياق
قد غاب عنّا مدة متنقّلا يسعى لنشر العلم في الآفاق
ما دام بين العُرب فهو أخ لهم وهمو الأُخوّة في حمى الرزاق
تجرى العروبة في الدماء وفى اللّمى عبر اللسان ونبضه الدقاق
والروح ملك الله وهى وديعة معلومة الميقات في الميثاق
لكن هذا الصكّ ليس أمامنا بل لوحه في الغيب عند الباقى
ولذا فإن الروح لاتفنى إذا ما شيع الموتى على الأعناق
بالأمس قد سبق الرفاق « محمد » واليوم يسبقهم إلى الخلاّق
إنى سألت الصفح منه ومنهمو عمّا بدا من هفوة الأشداق
والصفح من شيم الكرام فسارعوا للصفح إن الخير للسبّاق
والله أسأل رحمة لفقيدنا وفقيد مصر ونيلها الدفاق

**ابراهيم أدهم الدمرداش**
عضو المجمع

---

تليت في حفل تأبين الفقيد بمبنى مجمع اللغة العربية في صباح الأربعاء ٩ ربيع الثانى سنة ١٤٠٧ الموافق ١٠ ديسمبر سنة ١٩٨٦ م .

## ●● كلمـة الأسرة للدكتور أسامة محمد أحمد سليمان

« بسم الله الرحمن الرحيم »

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين :

« كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

( صدق الله العظيم )

الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع

الأستاذ حسن إبراهيم المتفضلُ بكلمة التأبين

الأستاذ الدكتور إبراهيم الدمرداش صاحبُ المرثية

الأساتذة الأجلاء أعضاء المجمع

السادةُ الفضلاء الحاضرون

حينما تلفت نبأ عقد جلسة المجمع لتأبين والدى العزيز – رحمه الله عليه – أحسست برهبة بالغة داهمتنى وأنا ما زلت أعانى من لوعة الفراق وعذاب الرحيل .

فمجمع اللغة العربية منبرٌ لم يدر بخلدى قـط أن أقف عليه مخاطبا أساطين الأدب وفطاحل اللغة ووالدى واسـتاذى وحبيبى الدكتور مُحمـد سليمان كان – رحمه الله – عملاقاً فى علمه ولغته وأدبه وذلك مما يزيدنى إحساسا بضآلتى وعدم كفاءتى وقلة درايتى أن أقف بينكم محدثا .

وواجبى الذى يحتم على أن أنوب عن أسرتنا بصفتى كبيرهَا من بعده فى إلقاء كلمة شكر فى هذا الحفل تليق بذاكره العطرة وتؤهلنى لهذا الشرف الذى اتيح لى بانتمائى إليه .

واجبى جعلنى أحس بجلال الموقف وعظم المسئولية وأشعر بالتهيُّب فى موقفى هذا بمجمع الخالدين . . تهيبا لم يقابلنى طوال سنوات عمرى برغم

اللحظات الحرجة المهيبة التى تمر علىّ فى كل عملية جراحية أقوم بها وأقدم على تحمل مسئوليتها .

أيها السادة :

إسمحو لى أن أزجى إليكم باسم أسرتنا الخاصة بالغ التقدير وعظيم الامتنان لما أسبغتموه على الفقيد من تكريم وعـرفان وإذا كانت صلتنا بالفقيـد قرابة ونسب وصهر فإنه يَمُت إليكم بقرابة معنى وروح ، وهى والشهادة لله قرابةُ اعمقُ أثرا وأعلى شأنا وأبقى زمنا .

وصدقونى إذا صارحتكُم من منطلق صلتنا بالفقيـد ومعاشرتنا له بأنه على تعدد إسهامه فى المجامع والهيئات والمنظمات عربية وغير عربية ، لم يسعد بشىء قدر سعادته بانتمائه إلى مجمعكم الموقر ، ولم يعتَز بجمع مبلغ إعتـزازه بصحبة المجمعين وإشتراكه معهم فيما يزاولونه من أعمال . ذلك لأن أهداف المجمع ومجالات نشاطه كانت تنزلُ منزلة الشَغَاف من قلبه وتستقر فى مكان العقيدة من فكره — ولا شك أن ذلك كان وراء إختياره وهو على رأس الأربعين من عمره خبيرا مجمعيا ثم انتخابه بعد ذلك بسنوات قلائل عضوا عاملا يأنس بمجلسه بين شيوخ المجمعين خبـراء أو أعضاء .

أيها السادة :

كان الفقيد يؤمن بأساسين وأولهما أن اللغة التى آثر الله أن ينزل خاتمة شرائعه بها خليقة بأن تكون لغةَ العلم والمعرفة على مدى الأحقاب والأساسُ الآخر أن الحضَارة الإسلامية تسجلُ قدرة اللغةِ العربية على أن تواكبَ كلَّ ما يتمخض عن العقل والتطبيق من معلومات وحقائق وعلى هذين الأساسيين كان يرى أن اللغة العربية خليقة بالاستمساك بها لكى تفى بمطالب العلوم والفنون والآداب وكان يرى أن العربية بطاقاتها الصرفية واللغوية لا تعيا بالتعبير عن الجديد فى كل مجال. ومن ثم كان جهدُه موصولا لمحاولة التغلب على مشكلات تعريب العلم وله فى ذلك ما أسهم به فى المجمع من وقت وجُهْد أنتم شُهُودُه

وعارفُوه وما كان له من أنشطة فى مختلف الجامعات العربية التى كان سعيه فيها سفارةً مجمعيًّن إليها ، وأقوى ما كان يحرص عله فقيدنا هو ألا يكون تعريبُ العلم فى مختلف المواطن العربية سبيلا إلى تعدد المصطلح العلمى العربى ويحضرنى فى هذه المناسبة أنه كان يضيقُ بالثنائية فى تسمية العلم الذى هو من اختصاصه

اذ كان المصطلح فى مصر الطب الشرعى وفى بعض الدول العربية الطب العدلى أيها السادة :

شكرَ الله للمجمع الموقر هذا الوفاء النبيل وشكر الله لكم أن سَعيتُم إلى هذا الحفل الكريم وكان سعيكم شكورا « إن العين لتدمع وإن القلب ليجزع وانا لِفراقك يا والدى الحبيب لمحزونون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## كلمة الختام للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

سيداتى سادتى شكرا خالصا للسادة المتكلمين جميعاً .

وعزاءً حارا للأسرة الكريمة وشكرا لكم جميعاً على تفضلكم بالاشتراك معنا فى توديع راحل عزيز لن ننساه أبدا رحمة الله رحمة واسعة .